الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

نظرية الأفعال الكلامية في رواية أرواح تبكي للكاتب أحمد حمادي –دراسة تداولية –

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة وأدب عربي.

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالب(ة):
نبيلة عزيزي.

إشراف الدكتور:
موسى كراد

الدكتور طارق بوحالة.	رئيسا.
الدكتور موسى كراد.	مشرفا ومقررا.
الدكتور محمد جغرود.	مناقشا وممتحنا.

السنة الجامعية: **2019/2018**م

باسم الله الرحمن الرحيـــم

إهداء:

إلى أمي وأبي.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى عائلتي وأصدقائي.

إلى كل من ساعدني.

إليكم...

نبيلة عزيزي.

مقدمة

مقدمة:

أصبحت التداولية في العقود الأخيرة مبحثا مهما في الدراسات اللسانية الحديثة، بعد أن كانت تعنى بدراسة العناصر والمشاكل اللغوية الهامشية التي لم تعالجها اللسانيات التقليدية؛ الفونولوجيا، التركيب، الدلالة، وقد تطورت هذه النظرية في السبعينيات من القرن العشرين بالولايات المتحدة الأمريكية.

وتثير الأبحاث التداولية اهتمام كثير من الباحثين في مختلف المجالات بما تطرح من إمكانات لحل مشكلاتهم العالقة، إذ تركز على دراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب؛ أي إنها تعنى بمعالجة لسانيات النص.

وقد اهتمت التداولية في بدايتها بالخطاب العادي أو التواصلي غير أنها سرعان ما وسعت مجال اهتمامها لتشمل تحليل الخطاب الأدبي، وعملت على تطوير مفاهيمها النظرية وأدواتها التحليلية لتوائم هذا الاستعمال المخصوص للغة سواء كانت شعرا أو نثرا.

وتعد نظرية الأفعال الكلامية أهم نظرية في اللسانيات التداولية، ظهرت ملامحها من خلال الكتاب الذي أصدره "جون أوستين" "John Austen" تحت عنوان: How to the things with words " " "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، وتعتبر جهود "أوستين" في هذا المجال مرحلة تأسيسية، تليها مرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه "جون سيرل" "John Searle".

وبما أن هذه النظرية استطاعت أن تفرض نفسها في الدراسات اللسانية والأدبية، أصبحت من الضروري استثمارها في المجال اللغوي، ومن هنا جاءت فكرة موضوع هذا البحث الموسوم بـ: نظرية الأفعال الكلامية في رواية أرواح تبكي للكاتب أحمد حمادي – دراسة تداولية –

إذ يهدف هذا البحث إلى تطبيق ورصد توظيف الاستراتيجيات الخاصة بأفعال الكلام، داخل النص الروائي وبيان أثرها على المتلقي، هذا إضافة إلى محاولة إيضاح مختلف العناصر التداولية المتمثلة في أفعال الكلام.

وسنحاول في هذا البحث الإجابة عن مجموعة من الإشكالات والتساؤلات نذكر منها:

- ما مدى ملاءمة تطبيق الأفعال الكلامية على النص الروائي؟

- كيف استطاع الكاتب في روايته "أرواح تبكي" توظيف الأفعال الكلامية؟ وهل لهذه الأفعال تأثير على المتلقي أو المخاطب؟

وتشكل الإجابة عن تلك الأسئلة مجمل الأهداف التي تتوخى هذه الدراسة الوصول إليها.

ولقد كان الدافع الرئيس وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة الكشف عن البعد التداولي في الأدب الجزائري المعاصر عامة والنص الروائي على وجه الخصوص، وكذا تقديم نماذج أخرى للموضوع.

وانطلاقا من الدراسات الأكاديمية السابقة التي تناولت الموضوع الذي ندرسه، فنعتقد – حسب اطلاعنا – أنه لا توجد دراسة تناولت موضوع نظرية الأفعال الكلامية في رواية "أرواح تبكي" للكاتب "أحمد حمادي" – دراسة تداولية - فأغلب الدراسات السابقة عنيت بمناطق مختلفة نذكر منها على سبيل المثال: دراسة الطالبة "أحلام صولح" بعنوان: أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه –دراسة تداولية - ودراسة الطالبة "وهيبة غضباني" الموسومة بـ: الأمثال في صحيح البخاري دراسة تداولية لأفعال الكلام، وكذا دراسة الطالبة "آمنة لعور" المعنونة بـ: الأفعال الكلامية في سورة الكهف – دراسة تداولية-

إضافة إلى دراسة الطالبة "بوعبيد حليمة" التي جاءت بعنوان: الأفعال الكلامية في الأحاديث النبوية دراسة تداولية.

ولهذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على نظرية الأفعال الكلامية متخذة من رواية "أرواح تبكي" للكاتب "أحمد حمادي" أنموذجا للدراسة والتحليل.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع البحث يعتمد على المنهج التداولي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلباته لما يتمتع به من قدرة على الإحاطة بجميع جوانبه.

أما عن خطة البحث فقد جاءت بشكل يمكننا من الإحاطة بجميع جوانب الموضوع وحيثياته، والوصول إلى الأهداف والغايات المرجوة منه، فقسمنا بحثنا هذا إلى: مقدمة ومدخل نظري حول التداولية مفهومها ونشأتها وأهم مباحثها، وهو دراسة نظرية قدمنا فيه تعريفا للتداولية من المنظور اللغوي والاصطلاحي، وتطرقنا إلى ظروف نشأتها عند الغرب باعتبارها نظرية لسانية غربية، كما تناولنا جذورها وملامحها في التراث العربي، إضافة إلى أهم مباحثها والمتمثلة في: الإشارة، ومتضمنات القول، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية.

إضافة إلى فصلين ينطوي تحت الفصل الأول الموسوم بـ: الأفعال الكلامية مفهومها ونشأتها مدخل تمهيدي وثلاث مباحث وهي على النحو الآتي:

مدخل تمهيدي: مفهوم نظرية الأفعال الكلامية.

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين".

المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية عند "سيرل".

المبحث الثالث: نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي.

1- الخبر.

2- الإنشاء.

أما الفصل الثاني وهو الجزء التطبيقي من البحث جاء بعنوان: الأفعال الكلامية في رواية أرواح تبكي، ويندرج تحته ما يلي:

مدخل: ملخص الرواية.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية وتشكل الفضاء المكاني والزماني.

1- قراءة في عنوان الرواية: (العنوان فعل كلامي).

2- الفضاء المكاني والزماني للنص.

2-1- الفضاء المكاني للنص.

2-2- الفضاء الزماني للنص.

3- تحليل الأفعال الكلامية في الرواية.

4- تحليل الأفعال الكلامية في الفضاء السردي (الزماني، والمكاني).

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية والشخصيات الفاعلة في السرد.

1- الشخصيات في الرواية.

2- تحليل الأفعال الكلامية في الرواية.

3- نتائج حول الأفعال الكلامية وعلاقتها بالشخصيات.

وفي الأخير وضعنا خاتمة لهذا البحث تضم أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد لصلاح إسماعيل عبد الحق (1993).

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نخلة (2002)

- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام لجون أوستين (2006).

- العقل واللغة والمجتمع لجون سيرل (2006).

- تطور علم اللغة منذ 1970 لجوهارد هلبش (2007).

- النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة لأحمد فهد صالح شاهين (2015).

وكأي بحث أكاديمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل نتجاوز عن ذكرها.

وختاما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "موسى كراد"، اعترافا بفضله الكبير في إتمام هذا البحث وكذا توجيهه وتشجيعه لي، فالشكر لك أستاذي دائما وأبدا.

كما أشكر الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على ما سيقدمونه من قراءة علمية للبحث.

مدخل نظري

مدخل نظري: التداولية مفهومها ونشأتها وأهم مباحثها.

1- مفهوم التداولية.

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

2– نشأة التداولية وتطورها.

2-1- عند الغرب.

2-2- عند العرب.

3 – مباحث التداولية.

3-1- الإشارة.

3-2- متضمنات القول.

3-3- الاستلزام الحواري.

3-4- الأفعال الكلامية.

1 – مفهوم التداولية:

1-1- لغة:

إن المتتبع لمادة (دول) في المعاجم اللغوية العربية، يلاحظ أنها تدور في إطار التبدل والتحول.

فقد ورد في لسان العرب لابن منظور:«تداولنا الأمر: أخذناه بالدّول، وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر، قال سبويه: وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة (...) تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة، وقولهم دواليك أي تداولا بعد تداول[1]».

وجاء في مقاييس اللغة أن: «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: أندال القوم، إن تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض[2]».

كما وردت مادة (دول) في معجم الوسيط: «(دوال) كذا بينهم: جعله متداولا لهؤلاء وتارة لهؤلاء، ويقال: داول الله الأيام بين الناس: أدركها وصرفها، وفي التنزيل العزيز:" وتلك الأيام نداولها بين الناس"سورة آل عمران الآية - 140- ، دول دالا: كتبها، وتدويل المدينة: جعل الأمر فيها لدول مختلفة (...)تداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة، وهذه مرة، ويقال تداول القوم الأمر[3]».

---

[1] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، المجلد 11، مادة دول، ص 252، 253.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، تح وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الجبل، 1991، ص 314.

[3] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 304.

وفي مختار الصحاح نجد: «(الدولة) بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع (دولات) و (ودول)[1]».

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مادة (دول) في المعاجم العربية لا تكاد تخرج في دلالتها على معنى التحول والتبدل والانتقال سواء من مكان إلى مكان أو من حال إلى آخر، وهذا قريب من مفهوم التداولية التي تعنى بالتفاعل بين المتكلم والسامع.

1-2- اصطلاحا :

إن تقديم مفهوم للتداولية والإلمام بجميع جوانبها أمر في غاية الصعوبة، وذلك بسبب تشعب منطلقاتها الفكرية وسعة مجالها، مما جعل وجهات النظر فيها تختلف.

تعددت مفاهيم التداولية في الدراسات العلمية الحديثة، من أبرزها تعريف "تشارلز موريس" " Morris" (1938) الذي يقول: «إن التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليّ هذه العلامات[2]»، والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب، وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل[3]، أي دراسة اللغة أثناء ممارستها لإحدى وظائفها الإنجازية والتواصلية، وقد اعتبر "موريس" التداولية جزء من السميائية أو علم العلامات.

والتداولية ترجمة للمصطلح الإنجليزي pragmatics أو الفرنسي pragmatique وتعني العلم الذي يسعى إلى دراسة علاقة العلامات بمفسريها، أو بعبارة أبسط تهتم بطريقة توصيل معنى اللغة الطبيعية أو العادية بين متكلم تصدر عنه رسالة، وسامع يتلقى هذه الرسالة ليفسرها، فهي دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل[4]، وغير بعيد عن ذلك يورد

---

[1] فخر الدين الرازي: مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص 90.

[2] عبد الحليم بن عيسى: المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد 1، جامعة وهران، الجزائر، ماي 2008، ص 10.

[3] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني مر: لطيف زيتوني، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 2003، ص 29.

[4] العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 54، 55.

الدكتور "بهاء الدين محمد مزيد" تعريفا للتداولية إذ يرى أنها دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام langage in use، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية [1]؛أي أننا ندرس الكلمة في استعمالاتها اليومية، متجاوزين بذلك حدودها المعجمية الضيقة وتراكيبها النحوية.

ويرى "جورج يول" أن التداولية قد اكتست عددا من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فالتداولية تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره المستمع، فهي إذا دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم؛ وهناك من يربطها بالسياق وكيفية تأثير السياق فيما يقال، فالتداولية هي دراسة المعنى السياقي، ويرى بعض الباحثين أنها – التداولية - دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال، ويبحث نوع الدراسة هذا في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله، أي بإمكاننا القول أنها دراسة المعنى غير المرئي، وهناك من يربطها بالخبرة المشتركة والقرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي بين المتكلم والسامع، حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده، فالتداولية هي دراسة التعبير عن التباعد النسبي[2]، هذه هي المجالات التي تهتم التداولية بدراستها حسب "جورج يول"؛ فهي تعنى بالمتكلم والسامع، والسياق وظروف الكلام، وكل ما له صلة بالحدث الكلامي من عوامل خارجية.

ويعرفها "آن ماري" وفرانسواز ريكاناتي" بقولهما: «التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب[3]»، وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية، وتشكيكهم في جداولها... فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات

[1] بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، ط 1، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 18.

[2] ينظر: جورج يول، التداولية، تر: قصي العنابي، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010، ص 19، 20.

[3] أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015، ص 10.

الإنسانية للتواصل اللغوي[1]؛ أي دراسة البعد الاستعمالي للغة وتجاوزها للبعد الداخلي للنحو والدلالة والألسنية الذين اهتموا بقضايا شكلية وبنائية في اللغة.

2- نشأة التداولية :

إن الخوض في مسالك النظرية التداولية يستدعي في البداية إلقاء النظر في أصول نشأتها، فهي نظرية لسانية عرفت انتشارا كبيرا في الغرب، واهتماما ملحوظا من قبل العرب خاصة في السنوات الأخيرة.

فهي نظرية حديثة، لكن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ العربي والغربي على حد سواء.

2-1- عند الغرب:

رغم أن التداولية نظرية لسانية جديدة إلا أنه يمكن أن يؤرخ لها منذ القدم.

فقد استخدمت لفظة البرغماتية لدى فلاسفة اليونان، واشتقت من الكلمة اليونانية "براغما" أو"براجما" "pragma" وقد ظهر استخدامها لدى العديد من فلاسفة اليونان من أمثال: "أفلاطون"، "وأرسطو"،"وأغسطين"،"ودانز سكوت"،"وكوبرنيكوس"،"وجاليلو"،"وكانط"، الذين تصوروا البرجماتية بصورة نشاط أو فعل أو عمل يعتمد على التجربة والممارسة العلمية للوصول إلى النتائج[2]؛ أي أن التداوليات نشأت في حضن الفلسفة اليونانية.

يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس" "S.Ch.Pirsse" حينما نشر مقالين في مجلة ميتافيزيقا سنة (1978-1979) بعنوان: كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟ ومنطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكد على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أنه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل؟ وكيف يتم الفعل؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى، وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل هي

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 17.

[2] أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، المرجع السابق، ص 5.

التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار[1]؛ فقد اختلف مفهوم "بيرس" للتداولية بتطور مراحل فكره؛ حيث بدأ أولا بالتساؤل والبحث عن كيفية جعل أفكارنا واضحة، ثم توصل إلى أن تصورنا لموضوع ما يقاس بالنتائج العلمية الملموسة، وانتهى إلى أن الممارسة والتطبيق هي أساس الأفكار.

لكن أصيبت التداولية بنظرة خطأ في السبعينات من القرن التاسع عشر، حيث ظهر

اتجاه يعرف التداولية بأنها قمامة اللسانيات، وهو يحمل استعارة جارحة، كان يعني وقتها أن مهمة التداولية معالجة المشاكل التي لم تعالجها اللسانيات[2].

ويرجع استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع وهي:[3]

- النحو أو التراكيب (Syntaxe): وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

- الدلالة (Semantic): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

- التداولية (paraqmatic): وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها.

فقد ميز "موريس" بين هذه الفروع المتداخلة والمرتبطة فيما بينها، وحدد مجال اهتمام كل فرع على حدة.

ويمكن أن نحدد منطلق التداولية في أعمال فلاسفة اللغة وبالخصوص في سلسلتي محاضرات قدمت بجامعة "هارفاد" (محاضرات وليام جايمس) ألقاها سنة (1955) "جون أوستين" وألقاها سنة 1997 "بول غرايس"، فقد أدخل "أوستين" في سلسلة محاضراته المخصصة بالفلسفة مفهوما سيصبح محوريا في التداولية، وهو مفهوم العمل اللغوي، مدافعا

---

[1] باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد 7، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، ص 158.

[2] محمد محمود السيد أبو حسن: الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص 7.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط 1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004، ص 21.

بذلك عن الفكرة القائلة بأن اللغة في التواصل ليس لها أساسا وظيفيا وصفيا بل لها وظيفة عملية[1]؛ أي أن "أوستين" يقر بالوظيفة العملية للغة أثناء أدائها لعملية التواصل.

2-2- عند العرب :

إن الحديث عن موضوع التداولية في التراث العربي ليس تأصيلا للمفاهيم المعروضة في علم اللسانيات، بقدر ما هو ضروري لبيان الامتدادات العلمية والمعرفية للمدونة العربية، وتقديم جانب من الجهود والأفكار التي قام بها علماء العرب قديما.

لم يكن العرب تابعين للغرب في مجال الدراسات التداولية، وإنما كان لهم مجال الريادة والسبق، فقد أخذوا يحللون الأساليب اللغوية وتوصلوا إلى نظرية المقاماتية أو المقام[2]، ومن أهم مصادر التفكير التداولي في تراثنا العربي القديم: البلاغة، والفقه، والفلسفة، وأصول الفقه...[3]؛ حيث اهتم علماء العرب القدماء بدراسة النص باعتباره خطا متكاملا، كما اهتموا بالمقام ومطابقته لمقتضى الحال.

وتبدوا هذه المبادئ والسمات التداولية واضحة المعالم في أعمال بعض الباحثين القدماء نحو: "الرسالة" "للشافعي" (ت 204هـ)، "البيان والتبيين" "للجاحظ" (ت 225هـ)، "الخصائص" "لابن جني" (ت 392هـ)، "دلائل الإعجاز" "لعبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ)[4]، إضافة إلى بعض الأعمال الحديثة من أمثال: "أحد المتوكل" الذي اهتم بالبعد التداولي التوليدي في العديد من كتبه ولاسيما في كتابيه: "الوظائف التداولية في اللغة

---

[1] إبراهيم محمد مهاوش الدليمي: الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي، دراسة تداولية، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 15، العراق، 2017، ص 19.

[2] محمد محمود السيد أبو حسن: الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص 8.

[3] جميل الحمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، ط 1، شبكة الألوكة، 2010، ص 4.

[4] آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف، دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010 – 2011، ص 29.

العربية" و"اللسانيات الوظيفية مدخل نظري"، "وعبد الهادي بن ظافر الشهري" في كتابه: "إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية[1].

وعن أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الاتجاه، يقول الباحث "محمد سويرتي": «يدل هذا على أن النحاة والبلاغيين العرب والمفكرين والفلاسفة الإسلاميين قد مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، ورؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا، فقد وظف المنهج التداولي بوعي، في تحليل الظواهر والعلامات المتنوعة[2]».

ومن اهتمامات التداولية دراسة اللغة في السياق الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ، وهذا ما يوازي مبدأ: مراعاة مقتضى الحال عند "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" إذ يقول: «ثم إذا أشعرت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال[3]»؛ والمتأمل في النص السابق يلاحظ ما جاء به "السكاكي" من ربط بين المقام والخطاب في حديثه عن مراعاة مقتضى الحال، وذلك من خلال لجوء المرسل إلى العديد من الأساليب كحسن الكلام وانحطاطه وغيرها من الأساليب التي تتناسب وطبيعة المقام.

فقد لاحظ البلاغيون العرب منذ القدم ظاهرة السياق، فظهر اهتمامهم به في العديد من التعريفات والأقوال، فقد أعطى "القزويني" تعريفا للبلاغة بقوله: «هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[4]»؛ يظهر من خلال هذا التعريف أن موضوع علم البلاغة هو دراسة العلاقة بين الكلام ومقتضى الحال، التي تقوم برصد حال المرسل والمتلقي وظروف الخطاب ومقاماته المختلفة.

---

[1] جميل الحمداوي: نفسه، ص 43.

[2] محمد سويرتي: اللغة ودلالتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد 3، الكويت، 2000، ص 30.

[3] أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ط 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص 169.

[4] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص 20.

فالبلاغيون انطلقوا من النظر إلى التراكيب على أساس موافقة الكلام لمقتضى الحال أو من مقولة: لكل مقام مقال، وقد أكد "عبد القاهر الجرجاني" في "دلائل الإعجاز" في أكثر من موضع على أهمية المقام وتأثير عناصره على المقال دلاليا وتركيبيا، بل يجعل مزايا النظم سبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام[1].

وإلى جانب هؤلاء نجد أيضا "الجاحظ" في شرحه لقضية البيان فيقول في ذلك: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصولية كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك الموضع[2]»؛ فالبيان عنده هو القدرة على الإبانة عما في النفس، أيّا كانت هذه الوسيلة (...) أما إذا انتقل إلى غاية البيان الحقيقية من التأنق في رسم الصورة الأدبية المصطبغة بالصبغة الفنية فإنما يعني البيان عن طريق الألفاظ[3].

أما في العصر الحديث فنجد أن مصطلح التداولية قد دخل إلى اللغة العربية حينما وضع الباحث "طه عبد الرحمن" التداوليات مقابلا للمصطلح الأجنبي pragmatique سنة 1970[4]، إذ يقول في هذا الصدد: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه، بالاعتبار دلالته على معنييّ الاستعمال والتفاعل معا، ولقيّ منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم[5]»، وتتضح القيم التداولية عنده من خلال اهتمامه بالعملية التخاطبية، إذ يرى أن التخاطب يتم بين طرفين يتبادلان أقوالا معينة بغية الوصول إلى التبليغ، فيقول: «ولما كان

---

[1] عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ط 1، دار ومكتبة الحامد، عمان، 2003، ص 127.

[2] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط 7، مطبعة الخانجي، مصر، 1998، ج1، ص 76.

[3] فوزي السيد عبد ربه: المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص 124.

[4] باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، المرجع السابق، ص 197.

[5] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص 28.

التخاطب يقتضي اشتراك جنبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجود فائدتها الإخبارية أو قل فائدتها التواصلية، نسميها بقواعد التبليغ[1]»؛ ومعنى هذا أن الخطاب يشترط وجود مرسل ومتلقي يتبادلان أقوالا وأفعالا مضبوطة بقواعد محددة من أجل نجاح عملية التواصل والتبليغ.

ويحدد "طه عبد الرحمان" المعنى الاصطلاحي للتداولية في قوله: «وهي وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم[2]».

فهو يربط التداولية بالتواصل والتفاعل بين الناس.

وإلى جانب "طه عبد الرحمن" نجد "أحمد المتوكل" الذي ركز في مشروعه الوظيفي على الأدوار النحوية والأدوار الدلالية والأدوار التداولية[3]، فقد اعتبر "أحمد المتوكل" الإنتاج اللغوي العربي القديم في مجموعة يِؤول إلى مبادئ وظيفية، وقد ساهم مشروعه في إثراء الدرس التداولي.

وكثيرا ما يشكو الدارسون حديثا من قلة الاهتمامات بالدراسات التداولية في الثقافة العربية الحديثة بشكل عام، على الرغم من بروز جهود جادة في هذا المجال[4]، ولكن هذا لا ينفي وجود أعمال عربية قيمة في مجال اللسانيات التداولية .

---

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1998، ص 237.

[2] طه عبد الرحمن: تحديد المنهج في تقويم التراث، ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 244.

[3] جميل الحمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 43.

[4] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط 1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 151.

3- مباحث التداولية:

تعددت القضايا والمباحث التي تتناولها اللسانيات التداولية بالدراسة والتحليل، ويكاد يتفق جل الباحثين على أنها أربعة مباحث وهي:

3-1- الإشارة Deiscis:

في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثلا:

- سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن.

وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي: واو الجماعة وضمير جمع الغائبين هم واسم الإشارة هذا، وظرفا الزمان غدا والآن، وظرف المكان هنا، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر[1]؛ أي أن الإشاريات تهتم بتعيين السياق الزماني والمكاني الذي حدث فيه الكلام، وتحديد هوية الأشخاص والأشياء والأحداث وغيرها.

والواقع أن اللسانيين يتأرجحون بين ثلاثة تصورات للإشارية كما بين ذلك "ل. دنون سوالو".[2]

1- الإشارية من حيث كونها ترد أشياء العالم وأحداثه إلى الموقع الذي يحتله المتكلم في المكان وفي الزمان.

2- الإشارية من حيث كونها نمط تركيب مرجعي لا يفصل بين الجهة وحدث المرجع.

3- الإشارية من حيث كونها عامل تناسق نصي تمكن من إدخال أشياء جديدة في الخطاب.

ومنه تنتج لدينا الإشاريات الزمانية والمكانية، والإشارات الاجتماعية، والإشاريات الخطابية.

---

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 15، 16.

[2] إبراهيم محمد مهاوش دليمي: الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي، المرجع السابق، ص 20.

3-2- متضمنات القول Les implicites:

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية في قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره[1]، ومن أهمها:

3-2-1- الافتراض المسبق Pré Supposition:

يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الآمر وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب، من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض المسبق مثار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين[2]؛ أي أن المرسل والمتلقي يشتركان في معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهما، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية والمعرفية الضرورية لتحقيق عملية التواصل ونجاحها.

3-2-2- الأقوال المضمرة Les sous-entendus:

هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، تقول "أوكيوني": «القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث»، ومثال ذلك قول القائل: إن السماء ممطرة؛ إن السامع لهذا الملفوظ يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى: المكوث في بيته (...)، أو عدم نسيان مظلته عند الخروج...وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب[3]؛ فهو متعلق -متضمنات القول– أساسا بجوانب ضمنية وخفية في الخطاب والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي أما الثاني فهو وليد

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص 30.

[2] نفسه، ص 30، 31.

[3] نفسه، ص 32.

ملابسات الخطاب، ويمكن أن نفرق بين الافتراض المسبق والقول المضمر في المخطط التالي:

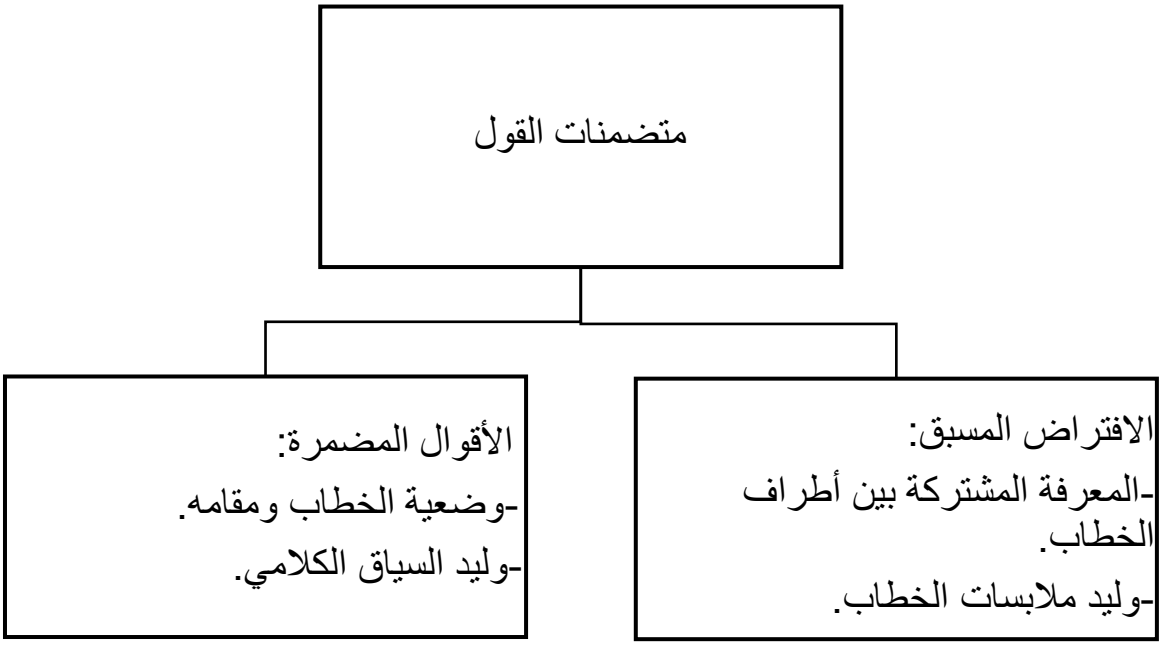

3-3- الاستلزام الحواري Conversationnel Im plicature:

يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي (...) ويعنى به أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فالمراد به إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said، وما يقصد what is meant، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية face valuesوما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فقد أراد "جرايس" أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح explicit meaning وما يحمله من معنى متضمن inxplicit meaning، فنشأت عنده فكرة الاستلزام implicatire[1].

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 33.

لقد ظهر إذا مفهوم الاستلزام الحواري مع "جرايس" الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات، وعليه يقترح ما يلي:[1]

1- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمعيه.

2- المقام الذي تنجز فيه الجملة.

3- مبدأ التعاون Principe de coopération.

ومن هنا نستنتج أن الاستلزام الحواري يمكن أن يحمل معنى صريح، كما يمكنه أن يحمل معنى ضمنيّ خفي.

4- الأفعال الكلامية Speech Acts:

يعد البحث في نظرية الأفعال الكلامية بحثا في صميم التداولية اللغوية، فالتداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، ظهرت مع البريطاني "جون لانجشو أوستين"، حين ألف كتابا بعنوان: How to do things with words وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها بجامعة "هارفاد" سنة (1955)[2]، وقد اختلف اللغويون الفرنسيون في ترجمة المصطلح Speech acts، ونتج عن ذلك تعدد في ترجمة هذه المصطلحات إلى العربية فترجمت على التوالي: أفعال لغوية، وأفعال كلامية، وأفعال خطابية، وأعمال لغوية (كلامية)، وأعمال خطابية...

وتقوم هذه النظرية على مبدأ تداولي، وهو أن الناس يكتفون بتوظيف الكلمات والجمل للتعبير عما في نفوسهم، بل أحيانا يؤدون أفعالا عن طريق نطق الجمل، فالمتكلم في هذه الحالة لا ينطق فقط بل يربط الفعل بكلامه[3].

---

[1] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط 1، دار الأمان، الرباط، 2011، ص 17، 18.

[2] عمر بوقمرة: البحث التداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 30، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014، ص 165.

[3] إبراهيم محمد مهاوش الدليمي: الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الأول

الفصل الأول: نظرية الأفعال الكلامية مفهومها ونشأتها.

مدخل تمهيدي: مفهوم نظرية الأفعال الكلامية.

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين.

المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل.

المبحث الثالث: نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي.

1- الخبر.

2- الإنشاء.

مدخل تمهيدي: مفهوم نظرية الأفعال الكلامية.

أصبح مفهوم الفعل الكلامي Speech acts نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديّا نحويّا يتوسل أفعالا قوليّة لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والأمر، والوعد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فإنه يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا[1]؛ أي أن الأفعال الكلامية تنقسم حسب هذا التعريف إلى ثلاثة أفعال هي: الفعل القولي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري.

وتدين نظرية الفعل الكلامي بوجه خاص لآراء "فيتجنشتاين" الذي تبناها في البداية "أوستين"، ثم بعده "سيرل" وعمقها.

لم يعد "فيتجنشتاين" المدلول معنى للكلمة، بل استعملها في اللغة، وفهم الكلام في اللغة عبر مفهوم اللعب باللغة جزءا من نشاط، وقرر أيضا أن الأنشطة اللغوية وغير اللغوية تشكل كلية معقدة توجد لها أعراف الفعل اللغوي Gepfogenhienten لا تقرر للأبد، ولا تخضع للاعتباطية الفردية، بل تمثل قواعد تابعة، ونتيجة لذلك مفهومة أيضا من السياق الاجتماعي[2]؛ فهي إذن مدينة بوجه خاص لآراء "فيتجنشتاين" الفلسفية، وقد ظهرت هذه النظرية - الأفعال الكلامية - في الدرس اللساني المعاصر وبشكل أولي مع "أوستين" ثم ضبطها بعده تلميذه "سيرل".

وقد أشار "لاينر" في كتابه "علم الدلالة اللساني" إلى أن مصطلح الأعمال اللغوية مثير باعتباره يدل في المقام الأول على حدث الكلام في حد ذاته (أي إنتاج ملفوظ شفوي حقيقي)، في حين أن استعماله في سياق نظرية الأعمال اللغوية هو استعمال أكثر تجريدا[3]؛ أي أن الأعمال اللغوية تدل على انتاج ملفوظات وكلمات بالدرجة الأولى.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص 40.

[2] جوهارد هلبش: تطور علم اللغة منذ 1970، تر: سعيد حسن بحيري، ط 1، زهراء الشرق، القاهرة، 2007، ص 270.

[3] صابر حباشة: لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، ط1، دار الحوار، سورية، 2010، ص 199.

إن الأفعال الكلامية تظل واحدة من أهم المجالات في الدرس التداولي، إن لم تكن أهمها جميعا، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، فليس بغريب إذن أن يعد "جون أوستين" "J.Austine" أبا للتداولية[1]، فالتداولية عرفت أوج تطورها مع "أوستين" الذي فتح مرحلة جديدة في التداولية، والمتمثلة في الأفعال الكلامية.

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 41.

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين".

إن انتقاد "أوستين" للتداولية التي تروم الصورنة، والتي - من وجهة نظره – لا تشكل التداوليات بالمعنى السليم، جعله يفتح مرحلة تداولية جديدة، ويكشف عن توجه يتسم بنوع من الجدة، فالتداوليات الصورية ليست في حقيقتها سوى علم دلالة استثمر بعض المعطيات المرتبطة باستعمال اللغة، إن اللغة - حسب "أوستين" – ليست مجرد وسيلة للوصف ونقل الخبر، بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه، وعليه فموضوع البحث يتمحور بالأساس حول ما نفعله بالتعابير التي ينطق بها أفعال الكلام[1]؛ أي أن وظيفة اللغة لا تنحصر في وصف الأشياء ونقل الأخبار والأفكار بين الأشخاص، بل هي ميدان تنجز فيه الأعمال اللغوية.

وأقرب نقطة توصل إليها "أوستين" بهذا الخصوص كانت في محاضرات "وليام جيمس" التي ألقاها – أوستين – في جامعة "هارفاد" عام 1955 والتي نشرت بعد وفاته بعنوان: كيف نفعل الأشياء بالكلمات سنة 1962[2]؛ أي أن هذه المحاضرات سجلت محاولات "أوستين" في إنشائه لنظرية الأفعال الكلامية، وقد نشرت هذه المحاضرات بعد وفاته.

وهكذا انطلق "أوستين" من أن إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي، ينتمي إلى نظرية اللغة التي تعد جزءا لا يتجزأ من نظرية الفعل، حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالا اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب[3]، ففي نطقنا للأقوال نقوم بإنشاء أفعال إنجازية وبالتالي إنشاء شيء ما.

فقد كان هدفه في البداية - على الأقل- أن يتحدى ما كان مغالطة وصفية؛ وهي فكرة أن الوظيفة الوصفية الفلسفية المهمة الوحيدة للغة هي انتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة[4]،

---

[1] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، المرجع السابق ص77.

[2] جون لاينر: اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، مر: يوئيل عزيز، الطبعة 1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1987، ص 191.

[3] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نتغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 65.

[4] جون لاينر: نفسه، ص 191.

فقد عارض "أوستين" فكرة أن وظيفة اللغة تقتصر على الوصف فقط، سواء كان هذا الوصف صادقا أو كاذبا.

ويتبين أن أولى الخطوات التي أقبل عليها في دراسته للغة الطبيعة تظهر في تمييزه بين موقفين اثنين هما:[1]

1- الموقف الفلسفي: الذي يوصف بالتقليدي، حيث كان يقر بأن دور الجملة ينحصر فقط في وصف حالة الأشياء، أو إقرار حدث ما، وهو ما تكون بموجبه صادق أو كاذبة.

2- الوصف النحوي التقليدي: الذي يبدو أكفى من الوصف الفلسفي لأنه لا يقتصر على نمط واحد من الجمل، بل يهدف إلى التنويع في الموضوع، فيصف أنماطا أربعة وهي: الجمل المثبتة أو الخبرية والجمل الاستفهامية وجمل التعجب والجمل التي تفيد الطلب والتمني؛ أي رفضه لثنائية الصدق والكذب ومعارضته للوصف النحوي التقليدي، ويقول "جون أوستين" في هذا الصدد: «أما الفلاسفة فلطالما توهموا حينما افترضوا أن شأن الحكم في القضية إما أن يصف حالة شيء ما، وإما أن يثبت واقعة عينية، مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صادقا أو كاذبا، أما علماء النحو فإنهم في الحقيقة قد أشاروا على وجه مطرد أنه ليست جميع الجمل بالضرورة تفيد فائدة خبرية أو تنتج أحكاما، إذ بالإضافة إلى الأحكام على اصطلاح النحاة هناك من الجمل ما يفيد في العادة الاستفهام ومنها ما يفيد التعجب والأمر[2]».

ومن خلال هذا القول يتضح أن الفلاسفة يعتقدون أن الحكم في القضية إما أن يصف ويقرر حالة ما، أو أن يثبت واقعة ويؤكدها وبالتالي فإن القضية حسبهم إما أن تكون صادقة أو كاذبة؛ أي خاضعة لمعيار الصدق والكذب ، أما علماء النحو فلم يحصروا الجمل في غرضها الوصفي والإخباري فقط، بل أكدوا أن هناك جمل لا تدخل ضمن هذا الغرض كالجمل الاستفهامية والتعجبية، فليس بالضرورة حسبهم أن يكون غرض كل جمل الإخبار أو إصدار الأحكام.

---

[1] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، المرجع السابق، ص 77،78.

[2] جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ص 13.

لم يهتم "أوستين" بموضوع آخر غير موضوع اللغة، إلا أنه لم يكن الأمر بالنسبة له مثل الوضعين المناطقة؛ أي البقاء ضمن دائرة اللغة، بل سعى إلى الخروج من دائرة اللغة أو نموذج اللغة بواسطة اللغة[1]؛ أي دراسة اللغة باللغة وهذا ما تؤكده نظريته؛ نظرية أفعال الكلام.

يرى "أوستين" أننا في الكلام ننجز الأشياء، أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود، لذلك «فهو يقترح أن ينظر في الفعل اللغوي كجنس عام من ثلاث جهات: التلفظ والنطق والخطابة، ويختص فعل التلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النطق بمقاصد العبارة، أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السياق[2]»؛ فهذه الأفعال الثلاثة تتعلق بالمتكلم، بيد أن فعل الخطاب يتعلق أيضا بالسياق الذي يرد فيه.

إن الجوانب الرئيسية لمساهمة "أوستين" يمكن عرضها في أربع مراحل رئيسية هي:

1- التمييز بين المنطوقات التقريرية والمنطوقات الأدائية :

قسم "أوستين" الكلام إلى قسمين من الأفعال، أما الأول فيتعلق بالأفعال التقريرية (الإخبارية) Constative: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتقدم أخبارا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، وقسم ثان يتعلق بالأفعال الأدائية (الإنجازية) Performative؛ والتي تنجز بها الأفعال في ظروف ملائمة أو تؤدى، ولا توصف بالصدق ولا بالكذب، بل تكون موفقة أو غير موفقة - كما أطلق عليها - ويندرج تحتها: التسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد...[3]

إن النطق بهذه المنطوقات الآدائية لا تصف شيئا، أو لا تخبر بشيء، أي لا تثبت أمرا أو تنفيه، ومن ثم لا تصدق أو تكذب، إن هذا النوع من المنطوقات قد يكون النطق به إنشاء لفعل أو إنجازا له أو جزء منه مثل قولنا: نعم قبلت زواجها، جوابا للمأذون الذي يقوم بعقد

---

[1] الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، ط 1، دار الطليعة، لبنان، 2005، ص 104.

[2] جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، المرجع السابق، ص 7.

[3] ينظر: محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 44، 43.

الزواج، قائلا هل قبلت زواجها؟ إن الإجابة بنعم قبلت زواجها لا تعطينا خبرا سواء كان صادقا أو كاذبا، بل تحدث لنا فعلا[1]، فهذه المنطوقات الإنجازية لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب، لأنها لا تعطينا أخبارا بل تنجز لنا أفعالا؛ أي نستعملها لصنع شيء ما.

لاحظ "أوستين" – كما رأينا سابقا - أن الكثير من الجمل التي تصف الكون يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وتوجد جمل أخرى لا تصف الكون، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، فسمى – أوستين – الجمل من الضرب الأول وصفية، ومن الضرب الثاني إنشائية، وتنفرد الجمل الإنشائية بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، ومن ذلك أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل "أمر" "ووعد" "وأقسم"، ويفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال أفعال إنشائية[2].

وتخضع المنطوقات الأدائية (الإنشائية) عند "أوستين" لشروط الملاءمة ولشروط أخرى قياسية؛ فأما شروط الملاءمة فتتمثل في وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي معين كالزواج أو الطلاق مثلا، وأن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة في ظروف معينة، كما يشترط أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء تنفيذا صحيحا كاملا، وأما الشروط القياسية فتتطلب أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره ومشاعره ونواياه[3].

ويتضح من خلال ما سبق أن الأفعال الإنشائية لا تتصف بقيمة الحقيقة والكذب، وأنها خاضعة لمجموعة من الشروط المتحكمة في توفيقها – نجاحها- أو فشلها، أما المنطوقات الوصفية فهي تتمتع بخاصيتي الصدق والكذب، أي يمكنها أن تكون صادقة كما يمكنها أن تكون كاذبة.

---

[1] علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010، ص 29.

[2] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق، ص 31.

[3] ينظر: محمود أحمد نخلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 44،45.

ويمكن أن نوجز ما قدمه "أوستين" في هذه المرحلة في المخطط التالي:

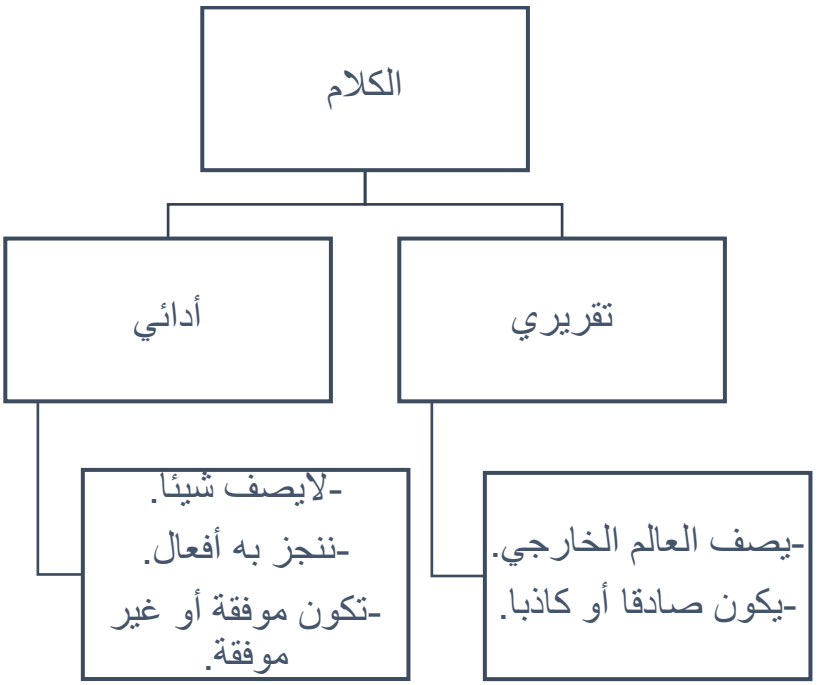

2- مرحلة تقسيم المنطوقات الأدائية إلى صريحة وأولية:

توصل "أوستين" في مرحلة تالية إلى تقسيم الجمل الأدائية إلى قسمين هما:[1]

2-1- إنجازية صريحة (مباشرة): فعلها ظاهر (أمر، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

2-2- إنجازية ضمنية (غير مباشرة): فعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد ، أقول الاجتهاد مفيد، آمرك أن تجتهد.

وإذا حاولنا التفريق بين الأفعال الصريحة والأولية، فإن الأمر يتضح من القول بأن الأفعال الصريحة يكون الفعل فيها صريح الدلالة على الغرض الإنجازي أو المعنى الأدائي مثل: أعدك بأنني سأكون هناك، أما الأفعال غير صريحة أو الأولية فالغرض الأدائي أو المعنى الإنجازي فيها قد يكون مقصودا، وربما لا يكون مقصودا، كما يظهر ذلك من

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، المرجع السابق، ص 96.

المثال: سأكون هناك؛ حيث لا يمكن الاكتفاء بالنص فقط بصورة حتمية لفهم الدلالة الإنجازية[1]، أي أن الأدائيات الأولية تكون ضمنية وتعتمد على السياق الذي يصدر فيه الحدث الكلامي، أما الأدائيات الصريحة فهي لا تعتمد عليه اعتمادا كليا؛ وبهذا يكون فهمها أيسر وأسهل من الأولى.

3- مرحلة التصنيف العام للأفعال الكلامية:

رأى "أوستين" أن عليه الرجوع خطوة إلى الوراء قبل تقسيم الجمل إلى وصفية وإنشائية؛ وما تبع ذلك من تقسيم الإنشائيات إلى صريحة وأولية (ضمنية)، وفي رجوعه إلى تلك الخطوة سعى "أوستين" للإجابة عن السؤال التالي: كم معنى هناك على أساسها يكون قول شيء هو نفسه فعل شيء؟ أو يكون متضمنا في قولنا شيئا فعلنا لشيء معين؟ أو يكون بواسطة قولنا شيئا فعلنا لشيء ما؟[2]، وتبعا لهذا السؤال ميز " أوستين" في الأعمال اللغوية بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية ذكرها "الزواوي بغورة" في كتابه فلسفة اللغة وهي:[3]

3-1- العمل القولي Locutionary act: ويقصد بذلك الأصوات التي يخرجها المتكلم وتمثل قولا له معنى.

3-2- العمل المتضمن في القول Illocutionary act: ويقصد بذلك أن المتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو ينجز معنا قصديا، أو تأثيرا مقصودا، وهو ما اسماه بقوة الفعل، وقد اشترط لتحقيق هذا المعنى الإنجازي ضرورة توفر السياق المعرفي الاجتماعي للغة، كالوعد على سبيل المثال.

3-3- عمل التأثير بالقول Perlocutionary act: ويعني بذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد، تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثرا عند المتلقي أو المستمع.

---

[1] علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية، المرجع السابق، ص 38.

[2] طالب سيد هاشم طبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص 7.

[3] الزواوي بغورة: فلسفة واللغة، المرجع السابق ص 107.

نلاحظ مما سبق أن العمل القولي يرتبط بإنتاج أصوات وتركيب هذه الأصوات في كلمات وجمل لها دلالة ما، أما الفعل المتضمن في القول فهو يؤدي معنى يقصده المتكلم ويسعى من خلاله التأثير على الملتقي، ويشترط في هذا الفعل وجود الأرضية المشتركة بين المتكلم والسامع، في حين يهدف العمل التأثيري إلى إحداث أثر على الملتقي وبالتالي إنتاج شيء ما.

ويمكن تلخيص هذه المرحلة - التصنيف العام للأفعال الكلامية - عند "أوستين" في الخطاطة التالية:

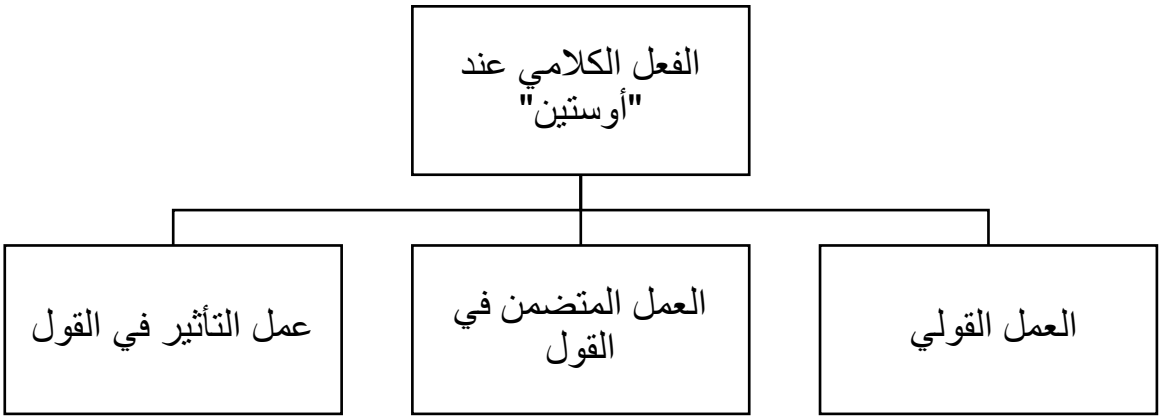

وبين هذه الأفعال علاقة جوهرية، فبالتلفظ بالخطاب يحدث ما يلي: يقول المرسل شيء ما إلى المرسل إليه، فيفعل المرسل فعلا ما في ذلك القول الموجه إلى المرسل إليه، فيؤثر المرسل على المرسل إليه بواسطة ذلك الفعل[1]؛ ومن هنا يتضح لنا الفعل القولي والفعل المتضمن في القول يرتبطان بالمرسل، أما الفعل التأثيري فإنه يرتبط بالملتقي، لأنه موجه إليها بالأساس.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 75.

4- تقسيم "أوستين" للأفعال الكلامية :

وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بدله "أوستين" في التمييز بين هذه الأفعال، فقد استقر رأيه في الأخير على أن معالم التمييز بينها ما زالت مبهمة، وفي محاضرته الأخيرة وهي الثانية عشر، قام بتقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف مع تصريحه بأنه غير راض عنها[1]، وقد توصل "أوستين" إلى التقسيم التالي:

4-1- الحكميات Verdictives: وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به، ومن أمثلتها، برأ، قيم، حكم، وصف[2]، أي أنها أفعال تقوم على إعلان الأحكام.

4-2- التنفيذيات Excrcitives: وهي تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليها، ومن أمثلتها: عيّن، استقال، أعلن، صوت، صرح...[3]؛ وهذا النوع من الأفعال اللغوية الدال على القرارات يقوم على إصدار قرارات كالتصويت مثلا.

4-3- الوعديات Commissives: وهي قد تكون الزامات للمتكلم بأداء فعل ما، كما قد تكون إفصاحات عن نواياه ومن أمثلتها: وعد، نذر، أقسم، راهن، عقد، عزم، نوى[4]؛ أي أن المتكلم يلزم نفسه بإنجاز أعمال معينة كالتعهد واليمين، والقسم...

4-4- السلوكيات Behabilives: وهي التي تعبر عن رد فعل اتجاه سلوك الآخرين، وهي ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي، ومن أمثلتها: اعتذر، شكر، هنأ، عزى، انتقد، مدح، وبخ، بارك، ودع[5]؛ أي أنها عبارة عن ردود أفعال اتجاه سلوكات الآخرين وأفعالهم وتتمثل في الاعتذار والشكر والتهنئة والمدح وغيرها.

---

[1] عمر بوقمرة: البحث التداولي من الإرهاصات التداولية إلى الأفعال الكلامية، المرجع السابق، ص 105.

[2] نفسه، ص 105.

[3] طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، المرجع السابق، ص 10.

[4] نفسه، ص 10.

[5] عمر بوقمرة: نفسه، ص 10.

4-5- العرضيات Expositives: وهي التي تستعمل لتوضيح وجهة نظر ما وذكر الحجة كالإثبات والإنكار والاستفهام وغيرها، وهي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة الراهنة نحو: أثبت، أنكر، أعترض[1]؛ ومعنى هذا أنها تعنى بعرض الآراء والأفكار لإثباتها أو نفيها.

ومن خلال ما سبق يمكننا تلخيص تقسيم "أوستين" للأفعال الكلامية في الخطاطة التالية:

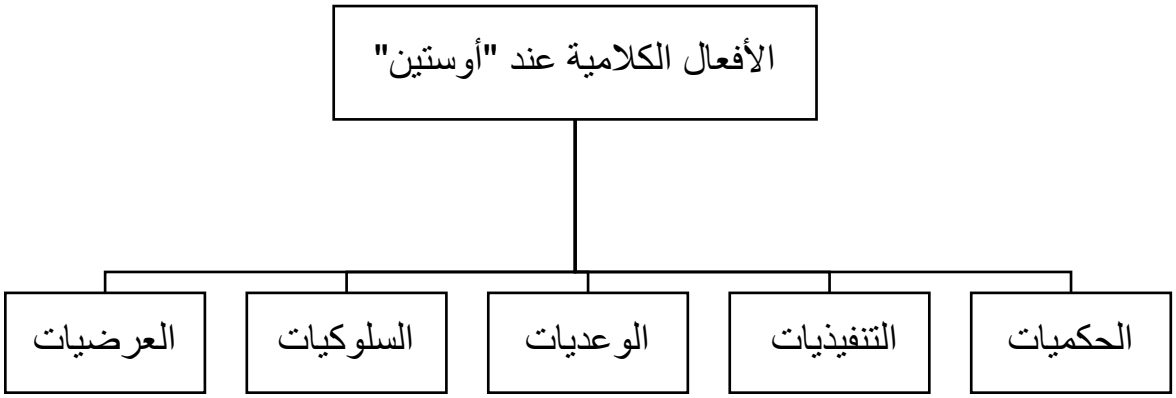

وعلى الرغم من جهود "أوستين" المبذولة، إلا أن هذا العمل وصف بالهشاشة لوجود نوع من التداخل بين هذه العائلات، وانعدام حدود واضحة تفصل بينها[2].

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن القول إن "أوستين" مر بأربعة مراحل رئيسية في تأسيسه للأفعال الكلامية، فقد قسم في بداية الأمر الجمل إلى أدائية وإخبارية، لكنه سرعان ما أعاد النظر في هذا التقسيم، فقسم الجمل الأدائية إلى أولية وصريحة، ثم توصل في مرحلة موالية إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أقسام وهي: العمل القولي، والعمل المتضمن في القول، والعمل التأثيري، وفي المرحلة الأخيرة توصل إلى تقسيم الأفعال

[1] عمر بوقمرة: البحث التداولي من الإرهاصات التداولية إلى الأفعال الكلامية، المرجع السابق، ص 11.

[2] خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب ودلالة، دراسة نحوية تداولية، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ص 500.

الكلامية إلى خمسة أصناف وهي: الحكميات، والتنفيذيات، والوعديات، والسلوكيات والعرضيات.

المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية عند "سيرل".

يحتل الفيلسوف الأمريكي "جون سيرل" "Jhon serle" موقع الصدارة بين أتباع "أوستين"، فلقد أعاد تناول نظرية "أوستين" وطور فيها بعدين من مباعدها الرئيسية هما: المقاصد والمواضعات[1]، فقد أسهم بجهود واضحة شملت تعديلات لما قدمه "أوستين" وإضافات جديدة وضبط وإحكام عام لنظرية الأفعال الكلامية، وتوصف هذه المرحلة بأنها المرحلة الأساسية التالية لمرحلة الانطلاق عند "أوستين"[2]؛ حيث أعاد "سيرل" صياغة الأفكار التي جاء بها "أوستين" وقام بتعديلها وتطويرها.

فقد وُسع ابتداء نهج "أوستين" في أعمال "سيرل" وخاصة في كتابه "Speach acts" "أفعال الكلام"، الذي يعد – سيرل - العالم الثاني لنظرية أفعال الكلام، وعبره وجدت نظرية أفعال الكلام مدخلا إلى علم اللغة خاصة[3].

بنى "سيرل" نظريته انطلاقا من الأسس التي قام بوضعها أستاذه "أوستين"، فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة Systematic لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصديّة Intentional، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية ومتصلة باللغة[4]؛ أي أن "سيرل" لم يبدأ عمله من العدم بل تبنى اقتراحات "أوستين" وجدد فيها من أجل بناء نظرية منتظمة للأفعال الكلامية.

ويمكن أن نحدد أهم ما جاء به "جون سيرل" فيما يلي:

---

[1] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق، ص 33.

[2] علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، المرجع السابق، ص 51.

[3] جوهارد هلبش: تطور علم اللغة منذ 1970، المرجع السابق، ص 280.

[4] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، المرجع السابق، ص 71.

1- النص على الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي:

نص "سيرل" على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى Minimal unit للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية Illocutionary forceدليل يسمى دليل القوة الإنجازية، ويبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة[1]،ويتكون هذا الدليل أو المؤشر من خصائص نحوية تتضح في نظام بناء الجملة سواء كانت خبرية أو إنشائية طلبية أمرية أو استفهامية[2].

إضافة إلى ما سبق ذكره فإن الوحدة الصغرى التي أشار إليها "سيرل" تحتوي على خصائص صوتية كالنبر والتنغيم في اللغة المنطوقة –شفوية –وعلامات الترقيم التي نجدها في اللغة المكتوبة، كما تتضمن خصائص تركيبة تتجلى في نظام الجملة، وصيغ الفعل[3].

وهذا ما يوضح لنا أن الوحدة الصغرى عند "سيرل" تتكون من خصائص وعناصر صوتية ونحوية، تتضافر جميعها للتعبير عن الفعل الإنجازي.

2- الربط بين الفعل الكلامي والعرف الاجتماعي:

رأى "سيرل" الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي الاجتماعي، ولكي نوضح ذلك نضرب المثال الآتي: فلنفترض أني جندي أمريكي في الحرب العالمية الثانية وأن الإيطاليين أسروني، وأفترض أني أردت أن ألقي في روع هؤلاء الإيطاليين أنني ضابط ألماني لكي يطلقوا سراحي، فما أريده هو أن أقول ذلك باللغة الألمانية أو الإيطالية، ولما كنت لا أجيد أيّا من اللغتين فقد حاولت أن أقول لهم أنني ضابط ألماني باستخدام جملة من اللغة الألمانية تذكرتها مما كنت أدرسه في المدرسة من دروس في اللغة الألمانية، فالتفت إليهم قائلا: Keunest du das land wo

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، المرجع السابق ، ص 47.

[2] علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، المرجع السابق، ص 51.

[3] ينظر: محمود أحمد نخلة: نفسه، ص 47.

die zitrone bluhem؛ وهذه الجملة في الألمانية تعني: هل تعرف الأرض التي يزهر فيها الليمون؟[1]

وما لا شك فيه أن هذا الجندي الأمريكي، لم يدرك أن العرف اللغوي للغة الألمانية لا يسمح له من استخدام هذه الجملة في هذا السياق، وهذا دليل على أن قصد المتكلم هنا لا يكفي لإيصال المعنى، بل لابد من العرف اللغوي والاجتماعي أيضا[2].

ولعل ما يبين أهمية كلام "سيرل" هنا تلك المواقف الاتصالية الكثيرة غير ناجحة التي لم يراع فيها المتكلم عرفا لغويا أو عرفا اجتماعيا، أو لم يراعهما معا[3]؛ أي لا بد من توفر العرف اللغوي والاجتماعي لتتم العملية الاتصالية بنجاح، فغياب عرف من هذين العرفين السابقين يؤدي لا محالة إلى فشل الاتصال.

3- إعادة تقسيم الأفعال الكلامية:

يرى "جون سيرل" أنه «حينما أنفث واحدة من تلك النفثات السمعية في موقف كلامي اعتيادي، فيمكن القول إنني أؤدي فعلا كلاميا، وتقع الأفعال الكلامية في عدة أنواع فبواسطة هذه النفثات السمعية أصدر حكما، أو أسأل سؤالا، أو أصدر أمرا، أو أطلب طلبا، أو أفسر مشكلة علمية، أو أتنبأ بحدث في المستقبل[4]».

فقد أجرى "سيرل" تقسيما معدلا للتقسيم الذي قام به "أوستين" إلى حد ما للأفعال التي تحقق في الفعل الكلامي انطلاقا من أربع جمل كأمثلة:

- سام يدخن بحكم العادة.

- أيدخن سام بحكم العادة.

- سام دخّن بحكم العادة.

---

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، المرجع السابق، ص 73، 74.

[2] ينظر: نفسه، ص 74.

[3] علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، المرجع السابق، ص 52.

[4] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، ط1، الدار العربية للعلوم، ص 201.

- ليت سام يدخن بحكم العادة.

تتضمن كل الجمل الأربعة المرجع ذاته (إلى الموضوع سام) والحمل ذاته (يدخن بحكم العادة)، ولكن ذلك يقع في منطوق الجمل في أفعال كلامية متباينة، توصف من خلال أفعال إنجازية متباينة (التقرير، والسؤال، والأمر، والتمني)، ويستنتج "سيرل" في ذلك أنه عند نطق كل جملة من جمل الأمثلة ينجز المتكلم على الأقل ثلاثة أفعال مختلفة[1]؛ فاختلاف الفعل الإنجازي يؤدي إلى إنجاز ثلاثة أفعال أو أكثر.

فقد قسم "سيرل" الأفعال الكلامية أثناء التلفظ إلى أربعة أصناف وهي:[2]

3-1- الفعل التلفظي Acte d'énonciation:والمقصود به أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.

3-2- الفعل القضوي Acte propositionnel: وهو معادل للفعل الدلالي عند "أوستين"، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصريّ المعنى والإحالة، أصبح عند "سيرل" يشكل فعلا مستقلا يسمى الفعل القضوي ويتضمن على الإحالة والحمل.

3-3- الفعل التأثيري Acte perlocutionnoire: يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب، فإذا سقت حجة يمكن إقناع المخاطب، وإذا أنذرته يمكن أن أخيفه...الخ

3-4- الفعل الإنجازي Acte Llocutionnaire: كالاستفهام والأمر والنهي والوعد والإشارة؛ فإن هذين الفعلين التأثيري والإنجازي لا يوجد اختلاف بين "سيرل" و"أوستين" في مفهومهما ووظيفتهما.

ويتضح أن الفعلين القضوي والإنجازي بينهما تداخل كبير، ذلك أن الفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب، لأنك لا تستطيع أن

[1] جوهارد هلبش: تطور علم اللغة منذ 1970، المرجع السابق، ص 280.

[2] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، المرجع السابق، ص 90.

تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه[1]؛ فهما فعلان متلازمان لا يمكن الفصل بينهما، ذلك أنه لا يمكن أن نعبر عن معنى دون قصد لذلك المعنى.

وتجدر الإشارة إلى أن الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند "سيرل" في دراسته للأفعال الكلامية وتقسيمها، لأنه ليس من الضروري حسبه أن يكون لكل فعل تأثير في السامع ودفعه لإنجاز شيء ما[2]، أي أنه لا توجد أهمية كبيرة لردة فعل المستقبل عند "سيرل".

ويمكن إيجاز تصنيف "سيرل" للأفعال اللغوية في الخطاطة التالية:

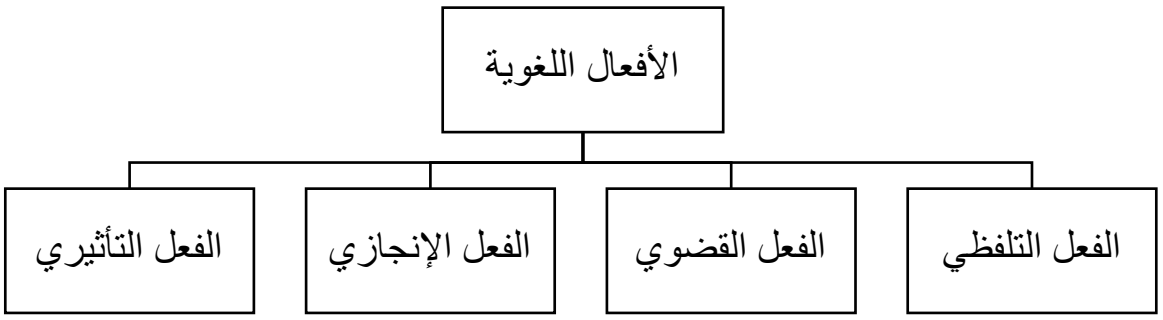

4- تطوير شروط الملاءمة:

طور "سيرل" شروط الملاءمة عند "أوستين" تلك الشروط التي إذا تحققت في الفعل الإنجازي الكلامي، كان موفقا وناجحا، وإذا لم يتم الالتزام بها فلن يتحقق الهدف الذي من أجله تم النطق بهذا الفعل الكلامي، وذلك ليتجاوز قصور الشروط التي قدمها "أوستين"[3]، فقد حدد "سيرل" الشروط التي يجب أن تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموفق وهي:

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 72.

[2] ينظر: محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، المرجع السابق، ، ص 73.

[3] علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية، المرجع السابق، ص 52.

4-1- شرط مضمون القضية: وظيفته وصف مضمون الفعل، هل هو مجرد قضية بسيطة، أو دالة قضوية، أو فعل للمتكلم كفعل الوعد مثلا[1]، أي أن وظيفته تكمن في وصف وتحديد مضمون الفعل.

4-2- الشروط التمهيدية: تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم، ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بينهما[2]، أي أنها تتمثل في اعتقادات المتكلم وأفكاره وكذا مقاصد الملتقي.

4-3- شرط الإخلاص: أن يكون المتكلم راغبا في تحقيق الفعل، فالصدق في الفعل أداة نجاحه، ويتحقق حيث يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، وألا يزعم القدرة على فعل ما لا يستطيع[3]، فينبغي إذا أن يكون المتكلم جادا ومخلصا في إنجاز الفعل وصادقا وألا يدعي القدرة على إنجاز أفعال لا يستطيع القيام بها؛ فالإخلاص شرط ضروري لنجاح الفعل الإنجازي.

4-4- الشرط الأساسي: أن يكون المتكلم أهلا لفعله وقوله، فإسناد القول لغير قائله يناقض صدقه، ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل[4]؛ أي أن هذا الشرط يتجسد في العملية التأثيرية التي ينجزها المتكلم على السامع.

فقد طبق" سيرل" هذه الشروط الأربعة على الفعل الإنجازي تطبيقا محكما، فتوفرها – الشروط - يؤدي بالضرورة إلى نجاح الفعل الإنجازي وتحقيق الهدف المتوخى منه.

5- التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة:

كان "أوستين" قد فرق بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية وفرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية، ثم جاء "سيرل" فخطا هذا الاتجاه خطوة أخرى واسعة تتمثل

---

[1] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، المرجع السابق، ص 89.

[2] نفسه، ص 90.

[3] محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013، ص 105.

[4] نفسه، ص 106.

في التمييز بين ما اسماه الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة أو الحرفية وغير الحرفية أو الثانوية والأولية وأكثرها شيوعا عنده هو المصطلح الأول[1].

فالأفعال الإنجازية المباشرة عند "سيرل" هي التي تطابق فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنظم بها الكلمات في الجملة ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا[2]، أي أن السامع يستطيع بسهولة فهم مراد المخاطب من كلامه، فالكلام في هذا النوع من الأفعال الإنجازية يكون حرفيا ولا يتضمن تأويلات.

أما الأفعال غير المباشرة فهي التي تخالف في قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، فلو أنك قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة: هل تناولني الملح؟ فإن هذا الفعل إنجازي غير مباشر، إذ معناه الحرفي هو الاستفهام، وهو مصدر بالدليل الإنجازي وهو "هل"[3]، لكن الاستفهام غير مرادك، فأنت لا تنتظر أن يجيبك صاحبك بنعم أو بلا، بل مرادك أن تطلب منه طلبا مهذبا، أن يناولك الملح، والظاهر إذن أن الفعل الإنجازي السابق فعل إنجازي غير مباشر، إذ تخالف قوته الإنجازية الحرفية قوته غير الحرفية التي هي مراد المتكلم[4].

فالأفعال الإنجازية غير المباشرة تكون ضمنية، فالمتكلم في هذا النوع لا يصدق ما يقوله حرفيا، فالملاحظ من خلال المثال السابق أن الاستفهام كان غرضه الطلب بطريقة مأدبة، فالمرسل لم يكن ينتظر من المتلقي أن يجيبه بالقبول أو الرفض، لأن دلالة الفعل الإنجازي الحرفية وهي السؤال تخالف الدلالة الإنجازية غير الحرفية وهي الطلب المهذب.

---

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 80.

[2] علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية، المرجع السابق، ص 55.

[3] محمود أحمد نخلة: نفسه، ص 81.

[4] نفسه، ص 81.

6- توضيح الاختلافات بين الأفعال الإنجازية:

بدل "سيرل" جهدا كبيرا في تحديد مفهوم الأفعال الإنجازية في نظرية الأفعال الكلامية، ويتمثل الجهد الكبير في مجموعة من الشروط والأبعاد التي تناول من خلالها بيان الفروق، أو الاختلافات بين فعل إنجازي وآخر ولاسيما الأفعال المتقاربة أو المتشابهة في الغرض الإنجازي أو فيما يتصل به من أمور[1]، فقد وضع "سيرل" سلسلة من الشروط لتمييز بين فعل إنجازي وآخر وخاصة تلك الأفعال الإنجازية المتشابهة.

فقد بدأ "سيرل" واعيا بهذا المشكل فاقترح في كتابه: "المعنى والعبارة" معايير صريحة وخارجة عن العلامات اللغوية لوضع تصنيفية مقبولة للأعمال اللغوية وهي:[2]

6-1- الغاية من الفعل مثل: الحصول على قيام بشيء ما.

6-2- اتجاه المطابقة بين العلامات اللغوية والعالم الخارجي مثل: الإخبار، ينحو نحو جعل القول مطابقا للكون الخارجي، بينما تنحو بعض الأعمال اللغوية الأخرى مثل: الوعد، نحو: جعل الكون مطابقا للقول. وهذه الاتجاهات التي ترتبط بها مضمون القضية مع العالم الخارجي تحدد وفقها أغراض العالم اللغوي هي:[3]

6-2-1- اتجاه المطابقة من القول إلى العالم: يتحقق النجاح في حالة تطابق المحتوى القضوي مع واقعه.

6-2-2- اتجاه المطابقة من العالم إلى القول: يتحقق النجاح في المطابقة بتغيير العالم ليطابق المحتوى القضوي المتضمن في القول.

6-2-3- اتجاه المطابقة المزدوج: يتحقق النجاح بتغيير العالم ليطابق المحتوى القضوي بتمثيل العالم على أنه تعبير على هذا النحو.

6-2-4- اتجاه المطابقة الفارغ: لا توجد مشكلة في نجاح تحقيق المطابقة بين المحتوى القضوي والعالم، لأنه عموما يقع القول مع افتراض حصول المطابقة مسبقا.

---

[1] علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، المرجع السابق، ص 56.

[2] فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ط2، دار الحوار، سورية، 2007، ص 63.

[3] طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، المرجع السابق، ص 29.

هذه هي الطرق الأربعة التي تربط بين العلامات اللغوية والعالم الخارجي.

6-3- الحالة النفسية المعبر عنها مثل: اليقين، الرغبة، الحسرة[1]، فهي تعبر عن الحالة السيكولوجية للمتكلم.

6-4- الاختلافات في القوة أو القدرة التي يتم بها تقديم الفعل: فكل واحد من المنطوقين: «إنني أقترح أن نذهب إلى السينما»، «وإنني أصر على أن نذهب إلى السينما» له نفس الهدف الغرضي، ولكن يتم تقديم الفعل بقوى مختلفة (...) وعلى طول نفس البعد الغرضي أو الغاية ربما توجد درجات متنوعة للقوة أو التعهد[2]، أي أن لطريقة تقديم الفعل دور كبير في خلق الاختلافات بين قوة الأفعال وقدرتها على الإقناع وتحقيق الهدف الغرضي الذي أنجزت من أجله هذه الأفعال.

6-5- الاختلافات في منزلة أو وضع المتكلم والمستمع من حيث أنهما يؤثران في القوة الغرضية للمنطوق: فلو طلب الجنرال من الجندي أن ينظف الحجرة لكان هذا أمر على الأرجح، وإذا طلب الجندي من الجنرال أن ينظف الحجرة، لكان هذا – على الأرجح - اقتراحا أو عرضا أو التماسا وليس أمرا وهذا الجانب نوع لشرط تمهيدي من شروط الملاءمة عند "سيرل"، فالاختلاف في الدرجة بين المتكلم والمتلقي يفرض نوع الخطاب ويحدده.

6-6- الاختلاف في علاقة الفعل الإنجازية بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه: هناك أفعال إنجازية تصلح لربط منطوقات بمنطوقات أخرى تمثل بقية الحديث أو الخطاب، أو تُربط هذه المنطوقات بالسياق المحيط، تأمل –مثلا - إنني أجيب، وإنني أستدل، وإنني أستنتج، وإنني أعترض، نجدها تربط الأقوال التالية بالأقوال السابقة، وبقية عناصر السياق الملابس لها[3]؛ أي أنه يمكن ربط الفعل الإنجازي بمنطوقات أخرى وبالسياق المحيط بها.

6-7- الاختلاف في الأفعال بين قابليتها للأداء الإنجازي، وعدم قابليتها لهذا الأداء: هناك بعض الأفعال الإنجازية الكلامية تكون قابلة للأداء بمفردها بالقول دون إضافة مثل: أعدك،

---

[1] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، المرجع السابق، ص 63.

[2] جوهارد هلبش: تطور علم اللغة منذ 1970، المرجع السابق، ص 227.

[3] علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية، المرجع السابق، ص 59.

أعترض، أوافق...لكن يلاحظ كذلك أن هناك أفعالا لا تؤدى بالقول فقط، فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا بشيء بمجرد قولك: أنا أقنعك، أو أن تفزعه بقولك: أنا أفزعك...الخ[1]؛ ففي قولنا "أنا أقنعك" الفعل هنا ليس إنجازيا لأننا لا ننجز عمل الإقناع بقولنا: أقنعك.

6-8- المحتوى القضوي المحدد بوسم صريح للقوة اللاقولية والاختلاف بين عرض وتوقع يقوم على أساس واسمات تحدد الماضي والمستقبل[2].

6-9- إمكانية أو عدم إمكانية إنجاز العمل بطريقة أخرى سوى اللغة؛ من ذلك أنه يمكننا أن نرتب بالكلام أو بوضع العناصر في صناديق، ويمكننا أن نحيي بكلمة أو بحركة، ولكن لا يمكننا أن نعد دون أن نتكلم[3]، فيمكن للحركات والإشارات أن تنوب عن الكلام كإلقاء التحية مثلا، في حين لا يمكننا أن ننجز أفعالا دون أن نتكلم كالوعد والقسم والتهديد.

6-10- الحاجة أو عدم الحاجة إلى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز عمل لغوي: يمكننا أن نعد بشيء ما أو أن نخبر بأن السماء تمطر دون اشتراط توفر مؤسسة ما، في حين أن التعميد (عند النصارى) أو الحكم بغرامة مالية، لا يمكن أن ينجز إلا عن طريق مؤسسة مخولة (الكنيسة في مثال التعميد، والمحكمة في مثال الغرامة)[4]؛ أي أنه لا يمكننا أن ننجز أفعالا إلا عن طريق مؤسسة مختصة بذلك.

إن هذه الشروط التي توضح الاختلافات بين الأفعال الإنجازية، تدل على إرادة كبيرة من "سيرل" في تقصي الجزئيات، والتدقيق في معرفة الاختلافات بين الأفعال الإنجازية وخاصة المتشابهة منها في الغرض.

---

[1] علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية، المرجع السابق، ص 59.

[2] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، المرجع السابق، ص64.

[3] نفسه، ص 65.

[4] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، المرجع السابق، ص 65.

7- أنواع الأفعال الإنجازية عند "سيرل":

يرى "سيرل" أن الفعل الإنجازي هو وحدة اتصال الإنسان باللغة، فالفعل الإنجازي هو الوحدة الأولية لمعنى الجملة، وهو الوحدة الأولية للاتصال، وأعاد "سيرل" النظر في تصنيف "أوستين" للأفعال الإنجازية فبين ما فيه من ضعف، وقدم تصنيفا بديلا، وقد جعله في خمسة أصناف[1] وهي:

7-1- الأفعال التقريرية:

ونقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتفسيرات، وتنطوي جميع الإثباتيات على اتجاه ملائمة من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في الإثباتيات هو دائما الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد[2]؛ أي أن المرسل في الأفعال التقريرية يتحمل مسؤولية صدق الخبر المعبر عنه وأن يكون مقتنعا به، شرط الصدق في التقرير والنقل الأمين في التعبير عن الواقعة.

وتتميز التقريريات بأن اتجاه المطابقة يكون اتجاهها من القول إلى العالم؛ أي يكون القول مطابقا للواقع والأحداث الموجودة في العالم الخارجي، وجعل لكل ذلك رموزا تتمثل في:[3]

⊢: وهو رمز للتقرير.

↓: وهو رمز لمطابقة القول.

ع: رمز للاعتقاد.

ض: رمز للقضية.

ومجمل هذه الرموز يكون في التقريريات على النحو التالي:

---

[1] محمد مدور: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة دراسة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2013، ص 51.

[2] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، المرجع السابق، ص 217.

[3] خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، المرجع السابق، ص 505.

{ا↓ع (ض)}.

ومن أمثلة التقريريات: أثبت، وأستنتج، وأفترض، وأفتخر، وأشتكي...

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن التقريريات يمكن أن تكون صادقة كما يمكنها أن تكون كاذبة.

2-7- الأفعال التوجيهية:

يكمن الهدف الغرضي لهذه الأفعال في الحقيقة أنها محاولات من جانب المتكلم للتأثير على المستمع ليفعل شيئا ما، ومن الجائز أن تكون محاولات لينة جدا، مثل عندما أغريك بفعل شيء معين أو أقترح أن تفعله، أو ربما تكون محاولات عنيفة جدا، مثل عندما أصر على أن تفعله، وباستعمال علامة التعجب Exclamation mark على أنها وسيلة إظهار الهدف الغرضي لأعضاء هذه الفئة بصورة عامة يصبح لدينا الصورة الرمزية التالية:

! ↑غ (س يفعل أ)[1].

واتجاه مطابقة العالم إلى الكلمات ↑، وشرط الإخلاص هو يرغب (غ)؛ رغبة أو أمنية، والمحتوى يكون دائما أن المستمع (س) يفعل فعلا مستقبليا (أ) والأفعال التي تدل عليها هي: أطلب، وأسأل، وألتمس، وأناشد، وأتضرع، وأستعطف، وأشجع، وأسمح[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن الفعل التوجيهي ينتج عن رغبة من المتكلم للتأثير على السامع ليقوم بعمل ما، فالتوجيهيات تتمثل في الطلبات والأوامر والالتمسات فلا يمكنها أن تكون صادقة أو كاذبة، يقول "جون سيرل": «إن الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة، كل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به، والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات، لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل[3]».

[1] صلاح إسماعيل عيد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1، دار التنوير، لبنان، 1993، ص 233.

[2] صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، المرجع السابق، ص 233.

[3] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، المرجع السابق، ص 218.

إن هذا النوع من الأفعال الإنجازية ناتج عن رغبة في نفس المرسل للتأثير على المتلقي لجعله يقوم بالفعل الموجه إليه، وهي بذلك لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب.

7-3- الأفعال التمريرية (التعبيرية):

والغرض من التمريريات التعبير عما يشعر به من حالات نفسية وانفعالية خاصة اتجاه الوقائع الخاصة التي تمثل مضمون القول، وتتمثل في أعمال الشكر والتهنئة والترحيب، ويلاحظ "سيرل" أن هذه الأعمال لا تطلب مطابقة الكون للقول، أو مطابقة القول للكون[1]؛ فالأعمال التعبيرية تعكس ما نشعر به من حالات نفسية وتصور مشاعرنا وأحاسيسنا، كما أن هذا النوع من الأفعال الإنجازية لا يتطلب اتجاه المطابقة لأنه يعبر عن انفعالات داخلية، ومعيار المطابقة عنده هو الصدق في التعبير.

ويرمز للأعمال التمريرية بما يلي:[2]

{إفصاح Ø (حالة نفسية) (متعلقة بالمتكلم أو المخاطب + خصائص)}.

ومن أمثلة الافصاحيات أو التمريريات: أشكر، وأعتذر، وأهنئ، وأرحب، وأعزي...

7-4- الأفعال الإلزامية:

وغرضها الإنجازي هو إلتزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات (↑)، وشرط الإخلاص هو القصد (ق)، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم (ص) شيئا في المستقبل، على أن كثيرا مما عده "أوستين" من هذا الصنف لا يدخل فيه على الإطلاق[3]، مثل: سوف وأقصد وغيرها من الأفعال، فالأفعال الإلزامية إذن هي تلك الأفعال الغرضية التي تهدف إلى إلزام المتكلم بمسلك مستقبلي معين، وباستعمال الرمز (أ) لأعضاء هذه الفئة يصبح لدينا الصورة الرمزية التالية:

---

[1] خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، المرجع السابق، ص 507.

[2] نفسه، ص 507.

[3] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 79.

أ ↑ق (ص يفعل ق)[1].

ومعنى هذا أن المتكلم في الأفعال الإنجازية الإلزامية يكون قادرا ومسؤولا على ما يلزم نفسه بأدائه.

5-7- الأفعال التصريحية (الإعلانية):

تعتبر الأفعال التصريحية الصنف الأخير من أصناف الأفعال الإنجازية عند "سيرل"، وفي التصريح تكون وظيفة النقطة التمريرية إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه تغير وأفضل الأمثلة على ذلك: أعلن أنكما زوج وزوجة، لذلك أعلن اندلاع الحرب، أنت مطرود، أنا مستقيل، في هذه الحالات لدينا اتجاه الملائمة مزدوج، لأننا نغير في العالم[2]، فبمجرد الإنجاز الناجح يتحقق التطابق بين القول والكون في حال القول، ويجتمع في تحقيق هذا العمل كل من الاعتقاد والإرادة والقصد، ويرمز لهذا النوع الذي اعتبره "سيرل" خاصا بما يلي: {⇕ Ø (ض)}.

ومن أمثلة التصريحيات: أعين، وأقترح، وأعلن (الحرب)...في أحوال يكون فيها المتكلم قادرا على إنجاز هذه الأعمال[3].

إن الشيء الذي يلفت انتباهنا في الأفعال التصريحية هو ازدواجية الاتجاه، فقد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات.

ويمكن أن نلخص الأفعال الكلامية عند "جون سيرل" في المخطط التالي:

---

[1] صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، المرجع السابق، ص 234.

[2] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، المرجع السابق، ص 219.

[3] خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، المرجع السابق، ص 508.

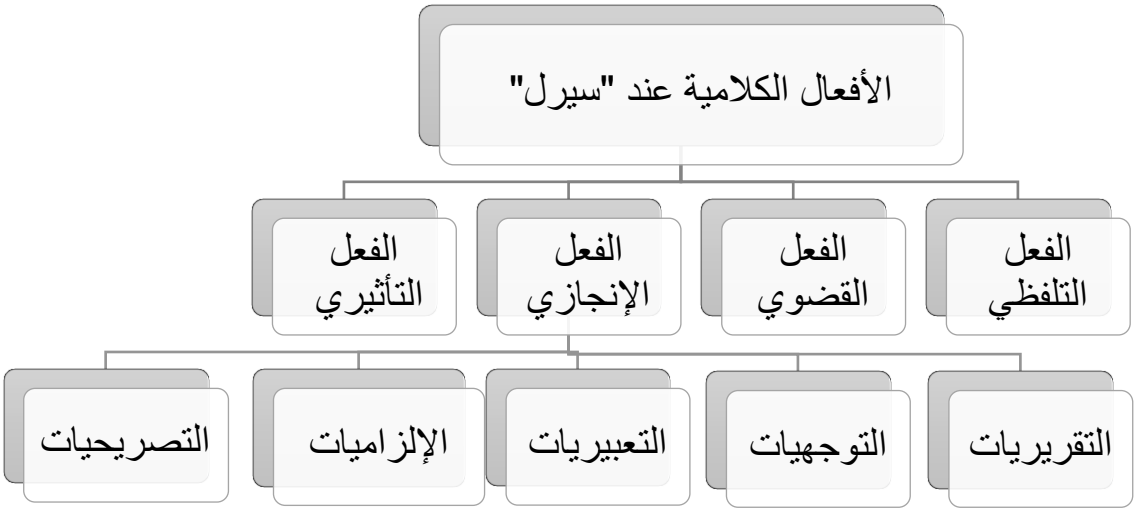
الأفعال الكلامية عند "سيرل"
الفعل التلفظي
الفعل القضوي
الفعل الإنجازي
الفعل التأثيري
التقريريات
التوجهيات
التعبيريات
الإلزاميات
التصريحيات

المبحث الثالث: الأفعال الكلامية في التراث العربي.

عمل النحاة والبلاغيون العرب على تقسيم الكلام العربي إلى أسلوب خبري وآخر إنشائي، وأعطوا مفهوما لكل منهما وعملوا على تبيين الفروق بينهما، ولم تقف جهودهم– العلماء القدامى – عند حدود مفهوم الخبر والإنشاء، بل راحوا يقسمون كل أسلوب إلى أقسام أخرى فرعية.

فأي كلام مفيد ننطق به فإما أن نقرر أمرا من الأمور أو نخبر عن قضية من القضايا، وإما أن نتحدث عن أمر لم يحصل بعد نطلب تحقيقه، أو ننهى عنه، أو نتمناه، أو نستخبر ونستفهم عنه أو نناديه[1]، ومن هنا يمكننا أن نقسم الكلام العربي إلى قسمين رئيسيين هما:

1- الخبر:

1-1- مفهومه:

الجملة الخبرية هي المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها، فإذا كان الكلام صادقا لا يحتمل الكذب أو كان كاذبا لا يحتمل الصدق، أو يحتملهما فهو خبر فقولك: السماء فوقنا، وشربت البحر، وأسافر غدا كله خبر[2]، وغير بعيد عن المفهوم السابق يورد "عيسى علي العاكوب" تعريفا للخبر بقوله: «الخبر قول يحتمل الصدق والكذب لذاته لأنه صيغه كلامية تحكي نسبة حاصلة في الواقع أو غير حاصلة، في قول المتكلم الشجرة مزهرة يحتمل أن يكون صادقا؛ وذلك حين تكون الشجرة المعنية مزهرة حقيقة في الواقع المعاين، ويحتمل أن يكون كاذبا؛ وذلك حين تكون الشجرة المعينة غير مزهرة في الواقع المعاين، وكل الإخبار تحتمل الصدق والكذب لذاتها، كقولنا: السماء صافية، والليلة مقمرة، والوطن عزيز[3]».

---

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ط4، دار الفرقان، الأردن، 1997،ص 99.

[2] فاضل صالح السمرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن، 2007، ص 170.

[3] عيسى علي العاكوب: المفصل في علوم البلاغة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سورية، 2000، ص 6.

ومنه يمكننا أن نستند إلى معيارين في الحكم على صدق الخبر أو كذبه وهما:[1]

- صدق الخبر مطابقته للواقع الذي يحاكيه.

- كذب الخبر عدم مطابقته للواقع الذي يحاكيه.

1-2- أقسام الخبر:

يقسم الخبر بمراعاة أحوال المخاطب إلى ثلاثة أضرب، وهو تقسيم تداولي قوي صريح لأنه يقوم على ملاحظة مقتضى الحال: أي مراعاة الموقف النفسي في حال السامع اتجاه ما يخبر به، واضطرار المتكلم إلى تعديل الكلام والتصرف فيه حتى يلائم حال السامع ويؤدي وظيفته التواصلية، وهو ما عرف عند بعض المعاصرين بالتعالق بين الوظيفة والبنية[2]، وهذه الأضرب الثلاثة هي:

1-1-2- ضرب ابتدائي:

إذا كان الذي تخاطبه خالي الذهن، لا تعرف منه إنكارا، ولا تجد في نفسه شكا أو ترددا فيما تلقيه إليه، يكون الخبر خاليا من التأكيد، فنقول له مثلا: الدين المعاملة، الحسد داء، بالعلم حياة الأمم[3]، يقول السكاكي: «فإذا ألقى - المرسل - الجملة الخبرية على من هو خالي الذهن عما يلقى إليه ليحضر طرفاها عنده، وينتقش في ذهنه استناد أحدهما على الآخر ثبوتا أو انتفاء، كفى ذلك الانتقاش حكما، ويتمكن لمصادفته إياه خاليا[4]»؛ فالجملة الخبرية في هذا القسم الابتدائي تستغني عن المؤكدات لعدم حاجتها إليها، فالمتلقي خالي الذهن ولا يحمل أي شك عن الخبر الملقى إليه.

---

[1] ينظر: عيسى علي العاكوب: المفصل في علوم البلاغة العربية، المرجع السابق، ص 74.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص95.

[3] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، المرجع السابق، ص 113.

[4] السكاكي: مفتاح العلوم، المرجع السابق، ص96.

1-2-2- ضرب طلبي:

يلقى إلى ذهن المتلقي المتحير والشاك فيه –الخبر– فيحسن أن تؤكد له الخبر، لتزيل ما في نفسه من شك فتقول له مثلا: إن نتائج الامتحان ظهرت[1]، يقول "السكاكي" في هذا الصدد:«وإذا ألقاها على طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنفذ بإدخال "اللام" في الجملة، أو "إن" كنحو: لزيد عارف، أو إن زبد عارف، وسمي هذا النوع طلبيا[2]؛ أي نؤكد الخبر للشاك فيه بإدخال إحدى أدوات التوكيد في الجملة، ليزول بذلك شك المتلقي.

1-2-3- ضرب إنكاري:

إذا كنت تعرف أن المتلقي منكر فيجب أن تؤكد له الكلام على قدر ما تعرف من إنكاره، ولا تنس أن تفرق بين قولنا: يجب أن نؤكد الخبر للمنكر، وبين قولنا فيما مضى: يحسن أن تؤكد الخبر للشاك، فتأكيد الخبر للشاك أمر مستحسن، أما تأكيده للمنكر فواجب فإذا كان ينكر أن خالدا مسافر، فيجب أن نقول له: إن خالدا لمسافر، أو والله إن خالدا لمسافر[3]، يقول "السكاكي": «إذا ألقاها على حاكم فيها بخلافة ليرده على حكم نفسه، استوجب حكمه ليرجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده كنحو: إني لصادق؛ لمن ينكر صدقك إنكارا، وإني لصادق؛ لمن يبالغ في إنكار صدقك، و والله إني لصادق على هذا[4]»؛ أي إذا كان المتلقي منكر للخبر إنكارا تاما فيتوجب على المتكلم أن يؤكد كلامه بأكثر من مؤكد.

إن المتكلم يتدرج في كلامه من الخبر الابتدائي إلى الخبر الإنكاري مرورا بالطلبي، ويتضح هذا التدرج في بناء الجملة وفق ما يلي:[5]

---

[1] ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، المرجع السابق، ص 113.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، المرجع السابق، ص 96.

[3] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، المرجع السابق، ص 113.

[4] السكاكي: نفسه، ص96.

[5] مفتاح بن عروس: وجهة الخطاب في سورة المؤمنون، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، عدد17 ، 2006، ص113.

المقام 1: خبر ابتدائي.

- أرسلنا الله إليكم أو نحن مرسلان إليكم.

- لستما رسولين أو لا يمكن أن تكون رسولين.

المقام 2: الرسولان+ التعزيز بالثالث.

- إنا إليكم مرسلون← خبر طلبي.

- لا يمكن أن تكونا رسلا؛ لأن← أنتم بشر مثلنا.

↙ما أنزل الرحمن من شيء.

المقام 3: الرفض المدعم بحجج ويوصل الرسل إلى صورة الخطاب التالية:

- «ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون»، خبر إنكاري.

ونحصل بذلك على التدرج حسب المقامات:

- نحن مرسلان إليكم.
- إن إليكم مرسلون.
- إن إليكم لمرسلون.

والملاحظ أن أضرب الخبر الثلاثة تضعنا أمام ثلاث مقامات هي:

- أولهما: يكون المتكلم أعرف من السامع، والسامع لا يعرف شيئا عن موضوع الخطاب، فلا يمكنه بذلك إصدار حكم ويكون التقبل وجهته.

- ثانيهما: يملك فيه السامع معرفة ما ولكنها تحتاج إلى دعم من المتكلم.

- ثالثهما: المقام فيها مبني على التقابل؛ لأن المتلقي في هذه الحالة يرفض ويسند رفضه بمجموعة من الحجج[1].

[1] ينظر: مفتاح بن عروس، وجهة الخطاب في سورة المؤمنون، المرجع السابق، ص 150.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الخبر في البلاغة العربية يقف على قدم المساواة مع ما طرحه "جون أوستين" من أفكار في نظريته أفعال الكلام حينما قسم الكلام إلى فسميين هما: تقريريات وإنشائيات، فالخبر يقابل التقريريات في نظرية الأفعال الكلامية -عند أوستين - وما أضافه فيما بعد "جون سيرل"، فالتقريريات تحتمل الصدق والكذب من خلال مطابقة الخارج أو عدم مطابقته، وهذه المعايير التداولية تتضح بصورة جلية في الخبر.

2- الإنشاء:

2-1- مفهومه:

وقد عرفوه بقولهم: «قول لا يحتمل الصدق والكذب، وذلك لأن أساليب الإنشاء يقصد بها إنشاء المعاني وصوغها ابتداء ليطلب بها مطلوبا معينا، وهذا لا يعني أن أساليب الإنشاء ليس لها نسبة خارجية حتى ينظر في مطابقتها للنسبة الكلامية، فيكون المعنى مبني على الصدق أو عدم مطابقتها فيكون المعنى مبني على الكذب، بل لها نسبة خارجية وهي قيام المعنى الإنساني من أمر، أو نهي، أو استفهام، أو نداء في نفس المتكلم[1]، فالإنشاء هو كلام لا يحتمل ثنائية الصدق والكذب.

ويعرف" عيسى علي العاكوب" الأسلوب الإنشائي بقوله: «الإنشاء قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه صيغة كلامية لا تحكي نسبة خارجية، بل هو إنشاء معنى بلفظ يقاربه في الوجود، فقولنا: أدرس يا أحمد؛ إنشاء يعني طلب الدراسة منه وهو لا يحتمل الصدق والكذب، لأنه ليس له نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه[2]، ففي الأسلوب الإنشائي لا يمكننا أن نحكم عن قائله بأنه صادق أو كاذب.

2-2- أقسام الإنشاء:

الإنشاء هو كلام لا يحتمل الصدق والكذب وهو على قسمين هما:

---

[1] بيسوني عبد الفتاح فيود:علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية، ط2، مؤسسة المختار، القاهرة،2015، ص 351.

[2] عيسى علي العاكوب: المفصل في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 69.

2-2-1- الإنشاء الطلبي:

وهو ما يستدعي مطلوبا كالأمر والنهي والاستفهام[1]، وأنواعه كثيرة نذكر منها:

2-2-1-1- التمني:

واللفظ الموضوع له "ليت"، ولا يشترط في التمني الإمكان، نقول: ليت زيدا يجيء، وليت الشباب يعود.

وقد يتمنى بـ "هل" كقول القائل: هل لي من شفيع؟، وقد يتمنى بـ "لو" كقولك: لو تأتني فتحدثني، وقد يتمنى بـ "لعل"[2]؛ فالتمني هو رغبة حدوث أمر ما وطلب حصوله.

2-2-1-2- الاستفهام:

الاستفهام هو أحد أنواع الطلب، فهو طلب الفهم، وقد يخرج عن ذلك لتقرير أو غيره، وله ألفاظ ذكرها "المصنف" وهي: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى...[3] وعرفه صاحب كتاب "التعريفات" بأنه: «طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور»[4]؛ فالاستفهام إذا هو طلب المعرفة بشيء يجهله المستفهم، فيوجه سؤاله إلى المتلقي بغرض الفهم والاستفسار وغير ذلك من الأغراض.

2-2-1-3- الأمر:

يعرف الأمر بأنه: «صيغة وضعت لطلب فعل بأداة على وجه الاستعلاء[5]»، وشرطه أمران؛ أحدهما أن يكون بصيغة الطلب فلو قلت: حسبك حديث فينام الناس "بالنصب" لم

---

[1] فاضل صالح السمرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المرجع السابق، ص 170.

[2] ينظر الخطيب: القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 108.

[3] الشيخ بهاء الدين السبكي: كتاب عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط 1، ج1، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2003، ص 224.

[4] العلامة السيد الشريف علي الجرجاني: التعريفات، ص 18.

[5] محمد بن علي بن محمد الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة، الآداب، 1997، ص 100.

يجز، على خلاف "الكسائي"، والثاني ألا يكون بلفظ اسم الفعل، فلا يجوز أن تقول: صه فتكرمك - بالنصب - هذا قول الجمهور[1]؛ أي أنه إذا كان الآمر أعلى درجة من المأمور قيل له أمرا، أما إذا كان من النظير إلى النظير، أي في نفس الدرجة قيل له طلب.

2-2-1-4- النهي:

وهو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء، وفيه من الخلاف في اشتراط العلو أو الاستعلاء ما في الأمر[2]، فالنهي كقولك:«لا تفعل شرا فأعاقبك» وقول الله تعالى:«لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب»[3] ففي النهي شرطان: العلو والاستعلاء؛ أما العلو فهو أن تكون مكانة الآمر أعلى من المأمور، أما الاستعلاء فيتعلق بطبيعة الأداء النطقي للأصوات من طرف الأمر، فالنهي إذا هو طلب المتكلم - الآمر - من السامع – المأمور- التوقف والكف عن أداء الفعل على وجه الاستعلاء.

2-2-1-5- النداء:

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب بكلمة: **"أدعو"** والغاية منه أن يصغي من تناديه إلى أمر ذي بال، ولذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار بحكم شرعي، ونحو ذلك من الأمور المهمة كما في قوله تعالى: «يا أيها المدثر قم فأنذر»[4]، وحروف النداء هي: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وآي، وآيا، وهيا، و(وا)[5]؛ فالنداء هو طلب إقبال الملتقي باستعمال حروف النداء، ودعوته للانتباه والإقبال إليك.

---

[1] ابن هشام النحوي: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان،2001، ص 161.

[2] الشيخ بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المرجع السابق، ص 470.

[3] ابن هشام النحوي: نفسه، ص 162.

[4] بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني، المرجع السابق، ص 410.

[5] نفسه، ص: 410.

2-2-2- الإنشاء غير الطلبي:

وهو الضرب الثاني من الأسلوب الإنشائي ولكن لا طلب فيه، فلا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[1]، ومن أنواعه نذكر:

2-2-2-1- التعجب:

مما يروى عن التعجب أنه أول باب وضع في علم النحو "باب التعجب" فعن "أبي حرب ابن أبي الأسود الدؤلي" قال: «أول باب وضعه أبي من النحو باب التعجب»، فلا عجب إذن أن يكون موضوع التعجب من أشد موضوعات النحو أهمية، وأولاها بالنظر، وأحقها بالاهتمام، فهو نتيجة طبيعية لما يخالج النفس من انفعالات وأحاسيس، إذا بهرها مشهد رائع أو هز أغوارها خبر فاجع، فهو ينتج عن المفاجئات والغفلات، ووقوع العين على ما يخالف العادة أو يفوق التصور نحو: ما أحسنه[2]، فالتعجب إذن هو انفعال في النفس نتيجة الانبهار.

2-2-2-2- صيغ المدح والذم:

وهما فعلان ماضيان موضوعان للمدح والذم، فـ"نعم" للمدح لعام، وبئس للذم لعام، فالمدح أو الذم نوع من العمل المباشر الذي يحققه المتكلم وهو يريد أن يثني على من مدحه أو ذمه بالألفاظ الموضوعة لذلك[3]، وأفعال المدح والذم نحو: نعم وبئس، وحبذا ولا حبذا، وساء...كقولك: نعم الرجل زيد، وبئس الرجل عمرو[4]، فالمدح والذم مقترنان بالوظيفة الانفعالية والأحاسيس التي يشعر بها المتكلم، ومن ثمة فهما - أسلوب المدح والذم – ليس عرضة للتصديق والتكذيب.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص 118.

[2] كادة ليلى: تحليل المركبات التعجبية في الأنموذج النحوي التراثي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 3، 2006، ص 271.

[3] خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، المرجع السابق، ص175، 176.

[4] فاضل صالح السمرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المرجع السابقّ، ص 170.

2-2-2-3- ألفاظ القسم:

نحو: لعمرك، ويمين الله، أيمن الله، والله، وبالله، وأقسم بالله، ونحوها، والمقصود بألفاظ القسم ما يقسم به وليس الجواب[1]؛ فعندما يقسم المتكلم بالله لا ينتظر جوابا، مما يجعله في خانة الإنشاء غير الطلبي.

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن الإنشاء في البلاغة العربية يوازي الأفعال الأدائية في الأفعال الكلامية عند "أوستين"، فالأفعال الأدائية لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، فهي تستخدم لإنجاز فعل ما، وهذا ما نجده تحديدا في الإنشاء الطلبي.

ويمكن أن نلخص تقسيم البلاغة العربية للكلام في الخطاطة الآتية:

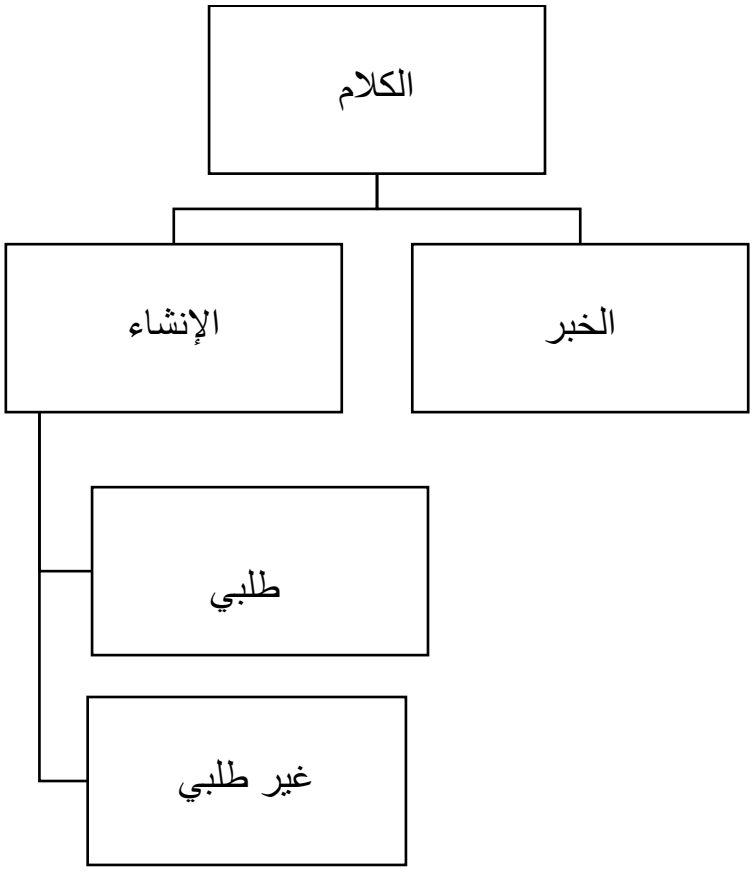

[1] فاضل صالح السمرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المرجع السابقّ ، ص170.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: نظرية الأفعال الكلامية في رواية "أرواح تبكي".

مدخل: ملخص الرواية.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية وتشكل الفضاء الزماني والمكاني.

1- قراءة في عنوان الرواية (العنوان فعل كلامي).

2- البنية المكانية والزمانية للنص.

2-1- الحيز المكانية للنص.

2-2- الحيز الزمانية للنص.

3- تحليل الأفعال الكلامية في الفضاء الزماني والمكاني.

4- نتائج حول الأفعال الكلامية في الفضاء الزماني والمكاني.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية والشخصيات الفاعلة في السرد.

1- الشخصيات في الرواية.

2- تحليل الأفعال الكلامية في الرواية وعلاقتها بالشخصيات.

3- نتائج حول الأفعال الكلامية في الرواية وعلاقتها بالشخصيات.

ملخص الرواية:

رواية أرواح تبكي للكاتب "أحمد حمادي" الصادرة عن دار الغرب للنشر وتوزيع بالقاهرة سنة 2015، المنتمية إلى المذهب الكلاسيكي الواقعي.

تحكي الرواية واقعا معاشا مسلطة الضوء على معاناة الطبقة الكادحة في الحياة، استعمل الكاتب فيها أسلوبا بسيطا في عرض أفكاره وتسلسلها، متماشيا مع المذهب الذي تبناه.

اختار "الكاتب حمادي" عنوان "أرواح تبكي" لروايته، وهو عنوان مركب من كلمتين: أرواح، وتبكي، وقد ارتبط مفهوم الكلمة الأولى بالكينونة والوجود؛ حيث اعتبرها الفلاسفة أساسا لكينونة الإنسان والمحرك الأساسي له، إذ تعتبر محور وجود الفرد.

أما الكلمة الثانية فهي مرتبطة بالضعف والاستسلام من جهة وبقمة الفرح والسعادة من جهة أخرى؛ فالبكاء يعبر عما يشعر به الإنسان في داخله من فرح أو ألم نفسي أو وجع جسدي أو حاجة ما.

يروي الكاتب قصة معاناة طفلة في السابعة من العمر اسمها "ميسم"، عاشت الفتاة الصغيرة بين أربعة جدران بعد أن حكم عليها والدها المتسلط بالعذاب والألم، فسلبت منها طفولتها وأحلامها الصغيرة، وكان الوجع والخوف دمى بين يديها البريئتين.

حرمت الصغيرة من ارتياد المدرسة والتعلم مع أقرنها، وهذا قانون آخر من قوانين أبيها، فالفتاة في نظره لا يجب أن تتعلم.

تعلمت أسرة "ميسم" المتكونة من أربعة أشخاص؛ والدها، والدتها، وأختها المعاقة تدريجيا دستور رب الأسرة المتسلط فكان ممنوع عليهم زيارة الأقارب والاختلاط بسكان القرية، فالبيت هو كل ما على المرأة أن تعرفه في نظره، المرأة لا يجب أن تذهب إلى الطبيب...

وتمضي الأعوام وصار عمر الصغيرة أربعة عشرة سنة، ومازال العذاب يلاحقها ويلتبس أيامها، لم تجد "ميسم" الكتابة لكنها أجادت الرسم، فكانت تمزق كل ورقة ترسمها وتضعها ضمن تجويف شجرة قريبة من منزلها، راجية أن يراها مار من هناك، فكان الرسم وسيلة لكي تشكي حال نفسها وتوصل معاناتها.

وكلما مرت الأيام تكاثرت قوانين أبيها وزادت قسوته، فصار وحشا بلا رحمة، تعرضت "ميسم" لكل أنواع التعذيب من صفع وجلد ونفي إلى مستودع منزلهم، لم يكن بيد الوالدة حيلة فكانت بسماتها باكية مستسلمة، أما أختها الصغرى فكانت نظراتها خائفة ضائعة من قساوة أبيها الذي لبس زيّ الشيطان، فحول منزلهم الصغير إلى جحيم.

لم يفكر والد "ميسم" يوما إلا في مصلحته، فقرر تزويج ابنته - ميسم - بعمدة القرية الذي اشتعل رأسه شيبا.

تمزقت أحلام "ميسم" بعدها، فلم تجد غير الفرار وجهة لها، فضمتها أمها بدموع صامتة مؤيدة وأعطتها قصاصة صغيرة وأطلقت سراحها.

وإذا بها تصطدم بالواقع المرير، واكتشفت حينها أنها مختلفة، شيء أقل آدمية، لم تكن تشعر بالانتماء إلى البشر، كانت تخاف الكيان الذكوري؛ فالذكر في قاموسها يعني: السوط، الزجر، الإهانة...

هربت "ميسم" من قريتها عن طريق القطار لاحقها والدها إلى المحطة، لكنها نجحت في الفرار منه، وفي طريقها إلى قرية "تل الزهور" صادفت رجلا اسمه "عامر" رفقة ابنته، لكنه كان مختلف عن والدها، أراد أن يتعرف عليها لكنها صدت ذلك خوفا منه، توقفت عجلات القطار فقادتها خطواتها التائهة إلى مكان مجهول، لم تتجرأ "ميسم" من استخراج الورقة التي تضم عنوان خالتها.

واجهت الصغيرة الكثير من المتاعب، فحاول ذئاب الشارع اغتصاب براءتها لولا مساعدة عجوز طاعنة في العمر، رأت "ميسم" في العجوز الملاك المنقذ لها ووثقت بها فهذا خيارها الوحيد، فعاشت في منزل تلك العجوز وهناك تعرفت على "وائل" واختيه "شهد" "ولمى".

لم تختلف خالة وائل - العجوز- كثيرا عن والد "ميسم"، فإذا بها ترى مشاهد تعرفها من قبل، منزل آخر تحكمه قوانين ظالمة، لكن الظالم هنا أنثى لا ذكر.

فرضت العجوز على "ميسم" الذهاب إلى العمل، فلا بقاء لأحد في بيتها بلا دفع ثمن قوته، لم تكن هناك أدنى فكرة لدى الصغيرة - ميسم - حول العمل، فكان التسول وجهتها رفقة

"شهد" "ولمى"، كان هدفهم استعطاف قلوب المارين في الشارع فلبسوا ثوب البؤس والتعب الشديد، لكن أفسد رجال الشرطة عملهم.

لم تكن العجوز تعرف أعذارا، فانهالت عليهم ضربا بالسوط، حينها أدركت "ميسم" أن تلك العجوز لم تنو مساعدتها أبدا.

صارت "ميسم" بعدها خادمة في إحدى بيوت العائلات الغنية، التي تعرفها خالة "وائل" - تهاني- فوجدت نفسها تواجه كيان آخر تفوح منه رائحة الجبروت امرأة اسمها "نهال" وابنتها المغرورة "عبير"، فأصبحت ميسم خادمة لعبير التي تصغرها بأعوام وتحملت كل تصرفاتها المخيفة.

تعرفت "ميسم" في ذلك المنزل الفخم على شاب اسمه "إياد"، كان يعزف لحنا حزينا، كان "إياد" مشوه الوجه فقد تعرض لحادث حريق خسر فيه والدته وتشوه وجهه، فوجدت "ميسم" شخص آخر يشاطرها الوجع.

حاول "وائل" مساعدة "ميسم" في البحث عن منزل خالتها، لكنه لم يوفق في ذلك.

اتهمت "ميسم" بسرقة الدبوس الذهبي "لعبير"، فوجهت إليها تهم موجعة ومهينة من قبل "نهال" وابنتها، لكن "إياد" أنقدها من قساوتهم، ولحظتها عرفت "ميسم" أن "إياد" هو مالك ذلك المنزل الضخم، وأن "نهال" هي زوجة والده.

لم تكتف الأيام من خذلان "ميسم" الصغيرة، فإذا بها تتفاجئ بوالدها يريد لقاء "نهال" فخيل لها أنها في حلم، بدا الأمر ككذبة، الماضي يعيد نفسه من جديد، لكن هذه المرة "ميسم" ليست وحيدة "فإياد" لم يتركها بين أنامل والدها القاسية، وبعد مناوشات بين "إياد" ووالد "ميسم" سقط الوالد من أعلى الدرج بسبب تعلق "عبير" بطرف سترته، تلك الفتاة المغرورة التي كانت تحاول أدية "ميسم" بأي طريقة.

توفي على إثرها والد "ميسم" وأصيبت "عبير" بالشلل، قام "إياد" بإخراج "ميسم" المصدومة من القصر، وطلب منها العودة إلى منزلها خوفا على حريتها.

وجدت "ميسم" تلك الورقة التي تحمل عنوان خالتها، فقرر "وائل" اصطحابها إلى هناك، وفي طريقهما أخذت الشرطة "ميسم" بالقوة لتحقق معها، لكن الحظ كان حليفها هذه المرة، وجاء اتصال من مجهول ورفع عنها التهمة.

التقت الفتاة الصغيرة – ميسم - "بعامر" فطلبت منه أن يأخذها إلى عنوان خالتها المدون داخل الأقصوصة، فنظر إليها للحظات ثم ضمها إليه وأخبرها بأنه زوج خالتها المتوفاة.

ساعدها الطبيب "عامر" على لقاء "وائل" وأختيه.

أما "تهاني"- العجوز- فكان مصيرها السجن المؤبد.

عادت "ميسم" إلى والدتها وأختها تاركة ورائها في "تل الزهور" "عامر" "وإياد".

تزوجت "ميسم" من "وائل" ورزقا بطفلة، وبعدها زارت قبر والدها وهمست بين شفتيها: سامحتك.

المبحث الأول: الأفعال الكلاميــة وتشكـل الفضـاء السردي (الـزمان والمكان).

يعنى هذا المبحث بدراسة الأفعال الكلامية في رواية "أرواح تبكي"، وعلاقتها بالمقام الذي وردت فيه، ومدى إسهامها في تشكل الفضاء السردي للرواية، ونظرا للأهمية البالغة التي يحظى بها السياق المقامي في الدرس التداولي وعلاقته بالأفعال الكلامية، وربط تلك الأفعال الإنجازية بسياقاتها المختلفة وتحليل الأفعال الكلامية الواردة في الرواية، سنعتمد هنا في توضيح مكونات السياق المقامي على مخطط "رومان جاكبسون":

1- المرسل: أحمد حمادي، وهو كاتب جزائري من ولاية ميلة، ولد في 1 مارس 1984، تحصل على إجازة في الأدب الإنجليزي من المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، ترتكز اهتماماته على كتابة القصة القصيرة والرواية.

2- المرسل إليه: القارئ بصفة عامة، و القارئ باللغة العربية خاصة.

3- المرجع: مجموعة الأمكنة والأزمنة والشخصيات التي أحال إليها الكاتب في روايته منها: تل الزهور، المنزل، القرية، ميسم، وائل، إياد، عامر، تهاني، عشر سنوات...

4- قناة التبليغ: بواسطة الكتابة؛ أي بالكلمة المكتوبة، فقناة التبليغ كانت عن طريق الكلمة المكتوبة لا المنطوقة.

5- الرسالة: مجموع الموضوعات التي عالجتها الرواية.

6- الشيفرة: وهي مجموعة القواعد النحوية والصرفية والتداولية التي صنفت على أساسها الأفعال الكلامية الواردة في الرواية.

ويمكن شرح عملية التواصل اللغوي التبليغي عند"رومان جاكبسون" من خلال رواية "أرواح تبكي"، عن طريق المخطط الآتي:

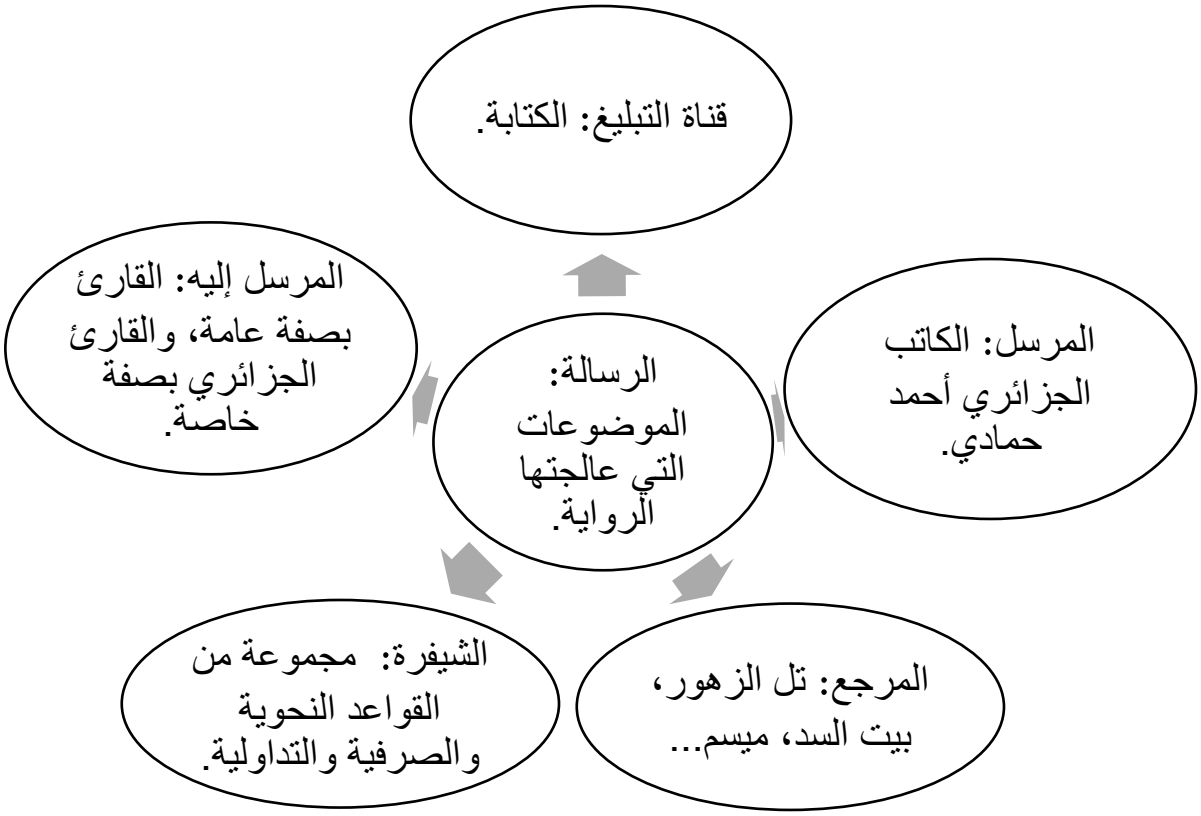

- مخطط رومان جاكبسون التبلغي في رواية أرواح تبكي.

1- قراءة في عنوان الرواية: (العنوان فعل كلامي).

قبل الخوض في البنية المكانية والزمانية في الرواية، علينا أن نشير أولا إلى أن عنوان الرواية في حد ذاته يشكل فعلا كلاميا، مما يلزم علينا أن نقف عنده.

يتشكل عنوان الرواية من كلمتين هما: أرواح، وتبكي، وهما علامتان لغويتان تحملان شحنة دلالية كبيرة، استطاع الكاتب من خلالهما اختزال النص، مما يسهل على القارئ فهم مضمون الرواية وأخذ فكرة عامة عن موضوعها ومضمونها.

ولعل ما جعل "أحمد حمادي" يختار كلمة "أرواح" كأول كلمة في عنوان روايته، من بين الكلمات التي لها معنى مقارب لها لما تحمله الكلمة من دلالة كبيرة، فعلامة "أرواح" التي مفردها روح الدالة على كينونة الإنسان، فالروح هي أساس الحياة، فبزوال الروح تزول كينونة الإنسان.

أما الكلمة الثانية في عنوان الرواية فهي الفعل "تبكي"، وهو فعل ثلاثي جاء بصيغة المضارع، الذي يوحي بالامتداد الزمني واستمرارية الحدث، وذلك للدلالة على أن حزن الأرواح – الإنسان – وبكائها سيبقى متواصلا ومستمرا لوقت غير معلوم.

فعنوان رواية "أرواح تبكي" جملة اسمية هي فعل كلامي يتضمن قوة إخبارية كبيرة، فهو فعل انجازي إخباري تتكون حمولته الدلالية في قوة إخبارية مباشرة وأخرى غير مباشرة:

- القوة الإخبارية المباشرة وتتجلى في بكاء الأرواح وحزنها.

- القوة الإخبارية غير المباشرة وتتمثل في الحزن والألم، والمعاناة المستمرة إلى وقت غير معلوم.

2- الفضاء المكاني والزماني للنص:

2-1- الحيز المكاني:

يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، لأنه يمثل فضاء الرواية والمقام الذي تجرى فيه أحداثها وتتغير، ويعرفه "عبد المالك مرتاض" بقوله: « إن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن، والثقل، والحجم، والشكل...على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده[1]»، وما يهمنا في هذا الجزء من الدراسة هو المكان الروائي؛ أي المكان أو الحيز الجغرافي الذي دارت فيه أحداث الرواية ومجرياتها.

قد يستخدم الكاتب في روايته أمكنة حقيقية، وقد يستعمل أمكنة مجازية، أو يمزج بينهما.

وبالعودة إلى الرواية المدروسة - أرواح تبكي- نجد أن الروائي استعمل أمكنة مجازية مثل: مدينة تل الزهور، بيت السد[2]...

فهي أسماء لأمكنة افتراضية وليست حقيقية.

كما وظف أمكنة حقيقية نحو: القرية، المنزل، المدرسة، الشارع، المدينة، السجن، القبر[3]...

وقد استعمل الكاتب المكان وفق ثنائية أخرى وهي ثنائية المفتوح والمغلق في روايته؛ فالمكان المفتوح يمثل الحيز الجغرافي أو الإطار الذي تنتقل فيه الشخصيات، ونجده في المدونة المدروسة على نحو: القرية، الشارع، الريف[4]...

أما المكان المغلق فهو المكان الذي تقيم فيه الشخصيات، ونجد هذا النوع من المكان مستعملا في رواية "أرواح تبكي" نذكر على سبيل المثال: بيت السد، المنزل، السجن،

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998، ص 121.

[2] أحمد حمادي: أرواح تبكي، ط1، دار غراب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 23، 55.

[3] نفسه: ص 6، 10، 12، 37، 23، 160، 165.

[4] نفسه: ص 6، 37، 120.

القبر[1]...

2-2- الحيز الزماني:

يرى "باختين" أن الزمن الروائي له ميزة جوهرية للعمل الروائي، هي التعايش والتفاعل في الزمن وضمنه، بل إنه يعتقد بأن المهم هو رؤية وتفكير العالم من خلال تنوع المضامين وتزامنها والنظر إلى علاقاتها من زاوية زمانية واحدة[2].

وبالعودة إلى النموذج المدروس – رواية أرواح تبكي- نجد العنصر الزمني متوفرا، لكن من دون تحديد الزمان الذي جرت فيه أحداث الرواية، فالزمن هنا يتبع ضرورة واحدة فقط هي ذكر أعمار الشخصيات وازديادها ازديادا حسابيا، وذكر الأوقات واللحظات التي جرت فيها الأحداث، فنجد الكاتب يستخدم عبارات على نحو: كنت في السابعة من العمر، الفترة الممتدة من الخامسة مساء إلى التاسعة ليلا ، عندما كانت في سن الثالثة، منذ وقت طويل، أنا الآن في الرابعة عشر من العمر، غدا، تلك الليلة، بضع ثوان، كان في أواخر العقد الرابع من العمر، خمسة عشرة دقيقة، بعد أربع دقائق، منذ إحدى عشرة سنة[3]...

والإطار الزمني في الرواية متذبذب بين الحاضر والماضي، فنجد بطلة الرواية -ميسم- تسرد لنا أحداثا جرت في الزمن الماضي على نحو:[4]

- كان ممنوع إصدار صوت مزعج في حضرة رب العائلة.

- كنت أبذل مجهودا يساوي المحال في عدم جعل الملاعق تصدك أو الصحون تحتك.

كما استعمل الكاتب الزمن الحاضر بنسبة ضئيلة جدا نحو قوله:[5]

- أنا الآن في الرابعة عشر من العمر.

فالروائي كان بحاجة إلى استعمال الزمن الماضي المناسب لسرد حياة البطلة ومعاناتها.

---

[1] أحمد حمادي: أرواح تبكي، المرجع السابق، ص 55، 141، 160، 165.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 109.

[3] أحمد حمادي: نفسه، ص 6، 9، 10، 11، 13، 14، 24، 26، 28، 106، 120.

[4] نفسه، ص 8، 68.

[5] نفسه، ص 11.

3- تحليل الأفعال الكلامية في الحيز الزماني والمكاني:

3-1- التقريريات:

هي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، وسنقوم هنا بدراسة الأفعال التقريرية في الحيز الزماني والمكاني الذي جرت فيه، وذلك لأهمية السياق– المقامي والزماني- في تحديد الغرض الإنجازي وتبيين دلالته.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
كنت في السابعة من العمر عندما أدركت أنني مختلفة. ص 6.	مباشر	الغرض من إخبار البطلة بالسن الذي اكتشفت فيه أنها مختلفة عن الآخرين.
في منزلي كان على المرء أن يكون متيقظا طوال الوقت، ص 6.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على شدة الحذر والخوف الذي تعاني منه البطلة في منزلها بسبب قوانين والدها المجحفة.
جميع من في منزلي وجدوا ليمجدوا ويشكروا جهده في إطعام أفواهنا، ص 6.	غير مباشر	غرضه الدلالة على السيطرة والجبروت الذي يمارسه والد البطلة اتجاه عائلته.
صمت تام كان يجوب غرفة المعيشة بعد أن يستقر جسد أبي على الكرسي، ص 7.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على شدة خوف البطلة وعائلتها من والدها أثناء تواجده.
ألفت الكدمات على وجهي وسائر جسدي مع مرور الزمن، ص 9.	غير مباشر	غرضه الدلالة على العقاب الدائم والمستمر الذي تتعرض له البطلة لدرجة تعود جسدها عليه.

لم يأخذها إلى طبيب القرية. ص 9.	مباشر	غرضه وصف شدة قساوة والد ميسم لدرجة أنه لم يأخذ ابنته الصغرى إلى الطبيب، وتسببه في شللها.
في منزلي محرم التعبير عن المشاعر بصوت مرتفع. ص 10.	غير مباشر	غرضه الدلالة عن الحرمان الذي تعانيه البطلة وعائلتها بسبب والدها المتسلط.
أنا الآن في الرابعة عشر من العمر، أصبحت يانعة رغم قلة أكلي ونومي. ص 11.	مباشر	مجرد إخبار بزيادة عمر البطلة ميسم، ووصف حالتها الصحية والجسدية الجيدة رغم حرمانها من النوم وقلة الأكل.
لم أكن أشعر بالراحة والحرية طوال سنوات حياتي إلا وقت نومه. ص 11.	مباشر	غرضه وصف الحالة النفسية للبطلة، والقيود التي كانت تحاصرها، مما تسبب بشعورها بعدم الراحة طوال سنوات حياتها.
صرت أقضي معظم الليالي في المستودع. ص 13.	غير مباشر	غرضه الدلالة على كثرة العقوبات التي تتعرض لها البطلة.
وضعت فوق راحة يدي بعض الدراهم وأقصوصة ورق ثم أطلقت سراحي. ص 15.	مباشر	إخبار عن مساندة والدة البطلة لها، ومساعدتها في الهرب من المنزل.

أسرعت في الصعود إلى القطار، ص 19.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على خوف البطلة وارتباكها.
إنها المحطة الأخيرة قبل وصولنا إلى مدينة "تل الزهور"، ص 23.	مباشر	إخبار باقتراب نهاية الرحلة ووصول البطلة إلى مدينة "تل الزهور".
كل ما رأيته بعد تلك الهزة هو مقعد شاغر أمامي. ص 24.	غير مباشر	غرضه الدلالة عن فزع البطلة عند اهتزاز القطار وإخبار عما رأته بعد تلك الهزة.
خبأت تلك القطعة البنية داخل جيب معطفي. ص 28.	غير مباشر	غرضه الدلالة على شدة خجل البطلة من الطبيب عامر وابنته.
وجدت نفسي بعيدة عن موطني وأهلي. ص 30.	غير مباشر	غرضه الدلالة على الضياع والشتات الذي تشعر به البطلة.
استخرجت الورقة المتبقية من جيبي وقدمتها إليها. ص 40.	غير مباشر	غرضه الدلالة على طلب البطلة العون والمساعدة من العجوز تهاني.
عدت بعد دقيقة أحمل بعض الأوراق الذابلة وقطع شاش استخرجتها من صرة ثيابي. ص 49.	غير مباشر	غرضه الدلالة على مساعدة البطلة للبطل وائل في علاج جروحه.

مدت قطعة قماش أمامها. ص 58.	مباشر	مجرد وصف لجو عمل البطلة وزميلتيها في العمل.
أراد تزويجي شيخا يكبرني بخمسين سنة. ص 59	مباشر	إخبار عن السبب الرئيس من هروب البطلة من منزلها.
احتجت إلى نصف ساعة أخرى كي أستطيع التخلص من مذاق الهزيمة الذي ظلى ينافس ريقي، ص 62.	غير مباشر	غرضه الدلالة على حرج وخجل البطلة واحتقارها لنفسها وكذا شعورها بالإهانة.
دفعتني بقسوة كي أتقدم إلى الأمام، ص 81.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على شدة الاحتقار الذي تتعرض له البطلة.
أما هي فقد دفعت بيدها إلى مقبض الدرج، استخرجت منه دمية جديدة ومقص. ص 89.	غير مباشر	غرضه الإخبار عن تصرفات عبير المخيفة والغريبة.
الخوف داخلي ينقرض شيئا فشيئا بمجرد تخطي بوابة الحديقة، ص 97.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على شعور البطلة بالراحة والطمأنينة بعد مغادرتها القصر.
هربت من منزل والدي طمعا في الراحة. ص 99.	مباشر	إخبار عن سبب هروب البطلة من منزل والدها.
حدث الأمر منذ إحدى عشرة سنة، كنت في الثامنة	مباشر	إخبار إياد عن عمره أثناء تعرضه للحادث الذي تسبب

من العمر. ص 120.		في تشوه وجهه.
أمي لقد حملتني، رمت بي إلى النافذة، أنقدت حياتي. ص 122.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على التضحية التي قدمتها والدة إياد لابنها وتضحياتها بحياتها من أجله.
أحلم بها ليلا. ص 134.	غير مباشر	غرضه الدلالة على تعلق إياد بوالدته وهوسه بها لدرجة رؤيته لها في أحلامه.
ركضت صوب الدرج أطلب حماية إياد. ص 140.	مباشر	غرضه الإخبار عن طلب البطلة العون والحماية من إياد.
دفع إياد أبي للتراجع جعله يقف على مشارف بداية الدرج، ص 141.	غير مباشر	إخبار غرضه الدلالة على شدة الشجار والمناوشة بين إياد ووالد ميسم.
وزنها جعل أبي يميل نحو الخلف، ص 141.	مباشر	الغرض منه الإخبار عن فقدان والد ميسم لاستقامته، بسبب ثقل وزن عبير التي تشبثت بقميصه مما أدى إلى سقوطه.

صرخة وشخصان يتدحرجان، يعدان الدرجات نحو القعر، نحو النهاية. ص 142.	مباشر	إخبار الغرض منه وصف هول منظر سقوط والد ميسم وعبير إلى أسفل الدرج ووفاة والد ميسم على إثرها.
انتشر الهدوء لثواني. ص 142.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على صدمة الحضور بعد سقوط عبير ووالد البطلة من أعلى الدرج.
ظل ساكنا، نائما، ميتا. ص 142.	مباشر	إخبار عن وفاة والد ميسم، ومفارقته للحياة بعد سقوطه من أعلى الدرج.
شاب آخر أمسك يدي ذلك اليوم. ص 146.	غير مباشر	غرضه الدلالة على مساعدة شاب آخر للبطلة وتقديم العون لها.
لأول مرة منذ زمن بعيد، شعرت بآدميتي. ص 156.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على شعور البطلة بالآدمية والكرامة منذ فترة بعيدة.

وأخيرا عدت إلى أمي. ص 163.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على شدة الحنين والشوق الذي تشعر به البطلة اتجاه والدتها.
مرت عشر سنوات منذ آخر لقاء لي مع أبي. ص 164.	غير مباشر	الغرض منه الإخبار عن عدد السنوات التي مرت منذ وفاة والد البطلة، وآخر مرة رأته فيها.

من خلال دراستنا وتحليلنا للأفعال الكلامية التقريرية (الإخبارية) ومدى إسهامها في تشكل الفضاء السردي الزماني والمكاني، يتضح لنا أن الكاتب قد استعمل 38 فعلا كلاميا إخباريا؛ وزعها بين الأسلوب المباشر وغير المباشر، والملاحظ أن نسبة الأفعال الإخبارية غير المباشرة أكبر من نسبة الأفعال الإخبارية المباشرة؛ حيث بلغت نسبة الأولى ما يقارب 63،15 % بينما كانت نسبة الثانية حوالي 36،84 %، وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع النسبة الأولى.

فقد اعتمد الكاتب على الأسلوب غير المباشر بكثرة في سرد أخبار وأحداث الرواية بطريقة ضمنية تفهم من سياق الكلام، عبر فيها عن الفضاء الزماني والمكاني بالشكل الذي ظهر عليه، كما استخدم الأسلوب المباشر في نقل ووصف المكان الذي تدور فيه الأحداث وذكر الأعمار وغيرها، فجاء أسلوبها بسيط دون تأويلات وإحالات ساهمت في تشكل النص السردي الزماني والمكاني على حد السواء.

2-3- التوجيهيات:

تسعى الأفعال التوجيهية إلى محاولة جعل المتلقي يتصرف بطريقة تجعل من تصرفاته ملاءمة مع المحتوى الخبري الموجه إليه والتأثير عليه ليفعل شيئا ما.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
يمكنك الصعود إلى القطار آنستي الصغيرة، ص 18.	مباشر	توجيه البطلة بالصعود إلى القطار بعدما قام الموظف بشراء التذكرة لها.
هل يمكنني وابنتي الجلوس؟ ص 25.	غير مباشر	غرضه الدلالة على الاستئناس.
الجو قارص هذا اليوم، أليس كذلك؟ ص 26.	غير مباشر	الغرض منه فتح مجال الحديث مع البطلة والعطف عليها.
ماذا تفعلين لوحدك هنا؟ ص 39.	غير مباشر	استفهام غرضه الاستفسار عن سبب تواجد البطلة في هذا المكان وليلا.
هل لديك أهل في تل الزهور؟ ص 39.	مباشر	استفهام الغرض منه معرفة ما إذا كان للبطلة أقارب في مدينة تل الزهور.
أين أنت أيتها الكسولة؟ ص 43.	غير مباشر	الغرض منه حضور شهد والغضب عليها.
ستمكثين هنا إلى حين أجد عنوان خالتك، ص 43.	مباشر	أمر غرضه الطلب من البطلة البقاء في بيت السد حتى يتوصلوا لمنزل خالتها.

هل سينام خارجا؟ ص 47.	غير مباشر	استفهام غرضه الدلالة على الشفقة وحزن البطلة على وائل.
لم أنت هنا؟ ص 48.	غير مباشر	استفهام الغرض منه الدلالة على عدم رغبة شهد لمجيء البطلة.
عليك أن تغادري هذا المكان حالا، ص 48.	غير مباشر	طلب الغرض منه الدلالة على خوف البطل على ميسم.
لا مكان لي أذهب إليه. ص 48.	غير مباشر	نهي غرضه إثارة الشفقة وعطف البطل على ميسم.
هل تلك أختاك في المنزل؟ ص 51.	غير مباشر	استفهام الغرض منه طلب التعرف على البطل وعائلته.
لا أحد يبقى في منزلي دون عمل، ص 55.	غير مباشر	نهي الغرض منه إجبار البطلة للذهاب إلى العمل وجلب النقود.
لا تنظري إليها الأن. ص 60.	غير مباشر	نهي غرضه تعليم البطلة وتوجيهها إلى الوقت المناسب للنظر إلى المرأة أثناء التسول وذلك للتأثير عليها.

لم تنظرين إلى السماء؟ ص 62.	غير مباشر	الغرض منه الاطمئنان على حالة شهد وفتح باب الحوار بينهما.
من فضلك لا ترفعي يدك دعيه يمر، ص 64.	غير مباشر	نهي الغرض منه الدلالة على خجل البطلة من الطبيب عامر.
ركزي هنا، ص 66.	مباشر	طلب غرضه لفت انتباه البطلة وتركيزها.
لنعد الآن إلى البيت، ص 68.	مباشر	طلب غرضه توجيه البطلة ولمى بحلول وقت الرجوع إلى المنزل.
أنت لا تنوين البحث عن منزل خالتي، ص 75.	غير مباشر	نفي غرضه الدلالة على اكتشاف البطلة لنوايا العجوز التي لم تنو مساعدتها.
أريدها أن تصعد الآن. ص 85.	مباشر	طلب غرضه الدلالة على تسلط عبير وتوجيهها أوامر للبطلة.

لا أريد أن أراك هنا حينها، هل هذا مفهوم؟ ص 92.	غير مباشر	نهي غرضه احتقار واستصغار عبير للبطلة ميسم.
هل تعرفين طريق العودة إلى منزل السد؟ ص 105.	غير مباشر	استفهام غرضه طلب العودة من لمى إلى منزل السد.
لم تسكن هذا المكان المنعزل؟ ص 120.	غير مباشر	استفهام غرضه الاستغراب والاستفسار لمعرفة سبب سكن إياد في هذه الغرفة المنعزلة.
أخرج من منزلي حلا. ص 141.	مباشر	أمر غرضه طرد إياد لوالد البطلة من القصر.
ماذا تفعلين هنا؟ ص 144.	غير مباشر	استفهام الغرض منه الدلالة على عدم الترحيب بالبطلة.
عليك زيارة المشفى حالا. ص 156.	غير مباشر	فعل توجيهي غرضه تقديم النصح والمساعدة للبطلة.
لمن هذا العنوان؟ ص 157.	غير مباشر	استفهام غرضه الاستفسار ومعرفة صاحب العنوان المدون داخل الورقة.

من خلال تحليلنا للأفعال الكلامية التوجيهية في الفضاء السردي المكاني والزماني والتي جاءت على شكل أساليب استفهامية، وأمر، وطلب، ونهي؛ وظف الروائي 27 فعلا توجيها، جاءت أغلبها بصيغة غير مباشرة؛ حيث بلغت نسبتها 70،37 % في حين لم تتجاوز نسبة الأفعال الكلامية التوجيهية 29،62 % وهي نسبة منخفضة جدا مقارنة بالأسلوب الأول.

3-3- التعبيريات:

الغرض منه التعبير عن حالات نفسية من مشاعر وأحاسيس وانفعالات اتجاه المتلقي.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
مرحبا نظرت إلى الأسفل. ص 44.	مباشر	تعبير عن ترحيب البطلة بالطفلة الصغيرة لمى.
آسفة لأنني لم أساعدك في السوق، ص 48.	مباشر	التعبير عن تأسف البطلة واعتذارها لأنها لم تقم بمساعدة البطل عندما تعرض للضرب في السوق.
شكرا جاء صوت آخر من ورائي، ص 52.	مباشر	التعبير عن امتنان وشكر شهد للبطلة بعدما قامت بمساعدة البطل.
بت أشعر بالندم، ص 99.	مباشر	تعبير عن ندم البطلة وعدم استطاعتها التحمل.
آسفة لا أريد البقاء في المنزل وحيدة، ص 104.	مباشر	غرضه التعبير عن عدم رغبة لمى بالبقاء في المنزل وحيدة، واعتذارها من البطلة بعدما قامت باللحاق بها.

أنا آسفة لم حدث البارحة. ص 116.	مباشر	غرضه التعبير عن اعتذار البطلة من إياد بعدما فزعت منه يوم أمس.

استعمل الكاتب حوالي ستة أفعال كلامية تعبيرية، وردت كلها بأسلوب مباشر، وذلك للعبير عن أحاسيس صادقة.

4- نتائج حول الأفعال الكلامية في الفضاء السردي:

من خلال دراستنا وتحليلنا للأفعال الكلامية في راوية "أرواح تبكي" ومدى إسهامها الكبير في تشكل الفضاء السردي بشقيه الزماني والمكاني على حد السواء يتضح لنا:

- أن الكاتب استعمل ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية في الفضاء السردي الزماني والمكاني وقد توزعت هذه الأفعال بين: الإخباريات والتوجيهات والتعبيريات، في حين نلحظ انعدام تام للنوعين الآخرين من الأفعال الكلامية من إلزاميات وإعلانيات.

- ومن خلال تحليلنا للأفعال الكلامية المستعملة في الفضاء الزماني والمكاني يتبين لنا أن نسبة الأفعال الإخبارية قد استحوذت على أعلى نسبة والمقدرة بـ 52،77 % وهي نسبة مرتفعة مقارنة مع الفعليين الكلاميين الآخرين، وتليها الأفعال التوجيهية بنسبة 37،5 % في حين أخذت الأفعال التعبيرية النسبة الأصغر والمقدرة بـ 9،72 % وهي نسبة منخفضة جدا مقارنة مع نسبة الأفعال الإخبارية.

وهذا ما يؤكد تركيز واهتمام الكاتب بالجانب الإخباري في سرده وتصويره للحيز المكاني الذي تدور في أحداث الرواية وتفاصيلها، من تقرير للأحداث، ووصف للأمكنة وكذا تحديد الإطار الزماني وما يتوافق معه من أفعال كلامية إخبارية تساهم في ذكر الزمان، وتحديد الأعمار، ومعرفة الأوقات وغيرها...

- اعتمد "أحمد حمادي" على أفعال كلامية غرضها الإنجازي مباشر دون إحالات أو تأويلات، وأخرى غير مباشرة تكون ضمنية تفهم من سياق الكلام الذي وردت فيه والملاحظ أن نسبة الأفعال الكلامية غير المباشرة أكبر من نسبة الأفعال الكلامية المباشرة، فقد مزج الروائي بين الصيغتين - المباشر وغير المباشر- من أجل إيصال وتقرير وإنتاج الخطاب السردي الزماني والمكاني وتشكله.

- وقد ساهم السياق اللغوي وعلاقته بالأفعال الكلامية في تشكيل إطار مكاني وزماني حيّ، وذلك من خلال الرصيد المعجمي الكبير والكفاءة اللغوية التي يمتلكها الروائي، وهذا ما يؤكد قدرته وكفاءته التداولية التي استثمرها في شكل سلسلة من الأفعال الكلامية وصياغتها على نحو مكاني وزماني تعمل على التأثير في نفسية الملتقى، وهو الهدف المنشود من الرواية.

- كما يعتبر توظيف الكاتب للأفعال الكلامية التوجيهية والتي جاءت على شكل أساليب استفهامية، وصيغ أمريّه، وصيغة النهي والطلب، وقد جاءت في أغلبها بصيغة غير مباشرة، فقد اعتمد الكاتب بشكل كبير على الأسلوب غير المباشر في رسم وبلورة الأطر الزمانية والمكانية بشكل مضمر يؤثر على المتلقي ويغير رغباته، كما أضافت الأفعال التوجيهية على الحدث الكلامي التغير والتجدد والاستمرار في رسم الحيز المكاني والزماني، حيث ركز الروائي على الأفعال الكلامية التوجيهية غير المباشرة بشكل كبير مقارنة بالأفعال التوجيهية المباشرة.

- كما وظف الكاتب "أحمد حمادي" الأفعال التعبيرية والتي ظهرت على شكل اعتذارات وتشكرات وترحيبات، جميعها جاءت بصيغة مباشرة كونها سعت إلى التعبير عن أحاسيس صادقة، فكان اختيار الكاتب للصيغة المباشرة دون الصيغة غير المباشرة لما تحمله الثانية من تأويلات قد لا يستطيع الملتقي من خلالها فهم قصد المتكلم، فكان اختياره للصيغة الأولى مناسب مع طبيعة الفعل الكلامي التعبيري.

ولقد قامت هذه الأفعال الكلامية بشكل متباين بين الأفعال الإخبارية والأفعال التوجيهية والأفعال التعبيرية دون استعانة الكاتب بالأفعال الكلامية الأخرى في تجسيد البنية الزمانية والمكانية للنص.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية والشخصيات الفاعلة في السرد.

1- الشخصيات في الرواية:

تعد الشخصية بنية قاعدية في العمل الروائي، ومكون أساسي في النتاج السردي فحولها - الشخصية - تدور أحداث الرواية، وقد عرفها "جيرالد برنس" بقوله: «هي كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية، له صفات إنسانية، ويمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية، طبقا لدرجة بروزها النصي، ديناميكية حركية عندما يطرأ عليها التبدل، أو استاتيكيّة – ساكنة – عندما لا تكون قابلة للتغيير (...) وعلى الرغم من أن مصطلح الشخصية غالبا ما يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف والأحداث المروية فإنه يستخدم أحيانا للإشارة إلى الراوي والمروي له[1]»؛ أي أنه يشبه الشخصية الروائية بالإنسان ويقسم الشخصية إلى قسمين: شخصية رئيسية بارزة في الرواية، وشخصية ثانوية.

أما "عبد المالك مرتاض" فيرى أن: «الشخصية الروائية تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية، التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود[2]»؛ بمعنى أن الشخصية تتغير وتتأثر باختلاف الثقافات والمعتقدات.

وسوف نقوم في هذا المبحث بدراسة الأفعال الكلامية ومدى إسهامها في تشكيل وتطوير أحداث السرد، وذلك من خلال الشخصيات، وتفاعل هذه الأخيرة فيما بينها.

وقبل تحليل الأفعال الكلامية وتصنيفها لا بد من ذكر بعض الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية.

وما لا شك فيه أن الشخصيات يمكن أن تكون حقيقية؛ أي مأخوذة من الواقع المعاش كالشخصيات التاريخية مثلا، وقد تكون خيالية؛ أي من صنع خيال الكاتب، وفي الروايته المدروسة - أرواح تبكي- نجد أنها شخصيات خيالية.

---

[1] جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة،2003 ص 30.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الأدب، المرجع سابق، ص 73.

لكن هذا لا يعني أنها لا تعبر عن الواقع أو بعيدة عنه، بل هي شخصيات تمثل حياة شريحة من الطبقة الفقيرة في المجتمع، وتتمحور أحداث الرواية حول حياة هذه الفئة لتعالج قضية تمس الإنسانية بصفة عامة، ورغم قدم هذه القضية، إلا أنها مازالت إلى يومنا هذا.

1-1- الشخصيات الرئيسة:

وإذا عدنا إلى شخصيات الرواية لوجدنا أن" ميسم" "ووالدها" "ووائل" يمثلون الشخصيات الرئيسية، ويشكلون مرتكزا فاعلا في الرواية.

- ميسم: اختار "أحمد حمادي" أن يكون "ميسم " اسم لبطلة روايته "أرواح تبكي"، وهي تلك الفتاة الصغيرة التي حرمت من طفولتها ومن ابسط حقوقها، وتعتبر شخصية "ميسم" الشخصية المحورية والرئيسية في الرواية، فهي الفتاة التي كسرت جبروت والدها ورفضت الزواج برجل طاعن في السن، فتركز أحداث الرواية حول حياة هذه الصغيرة ومعانتها.

- وائل: الشخصية الرئيسة الثانية في رواية أرواح تبكي؛ وهو شاب مراهق في التاسعة عشر من عمره، توفيّ والديه، فانتقل مرغما للعيش في منزل خالته رفقة أختيه، استغلته خالته فحولته إلى لص، تمرد وائل بعدها على قوانين خالته، وحارب ظلمها، اشتغل فيما بعد أجير عند أحد التجار.

- والد ميسم: وهو ذلك الرجل المتسلط والمتجبر، أب لبنتين، يجسد والد البطلة مثال الرجل الفاشل في حياته، والرجعي في فكره، والمتسلط في تعامله، فكان يعتبر المرأة مكانها المنزل فقط، فراح ضحية أفكاره ابنتيه الصغيرتين.

1-2- الشخصيات الثانوية:

- والدة ميسم: المرأة المستسلمة لجبروت زوجها، فهي تلك الزوجة التي لا تعارض أوامر زوجها وتطيع كل كبيرة وصغيرة، فجعل منها عبدة بين جدران منزله.

- جنى: وهي أخت ميسم الصغرى، أصابها الشلل وهي في الثالثة من عمرها.

- عامر: هو رجل في الأربعينيات من عمره، وهو طبيب من مدينة "تل الزهور" التقت به "ميسم" في القطار، قام بمساعدتها، اكتشفت فيما بعد أنه زوج خالتها.

- **شهد:** أخت وائل، وهي فتاة مراهقة، تعرضت للاستغلال من طرف خالتها، فكان التسول عملها.

- **لمى:** أخت وائل الصغرى، عمرها ثلاث سنوات، حرمت من طفولتها فكانت ترافق أختها إلى التسول.

- **العجوز تهاني:** وهي تلك العجوز المتجبرة خالة وائل، قامت باستغلال أولاد أختها من أجل طمعها.

- **إياد:** وهو ذلك الشاب الموهوب، عازف البيانو، شوه الزجاج وجهه وهو في عز طفولته ساعد البطلة كثيرا.

- **نهال:** هي زوجة والدة إياد، وهي تلك المرأة المتكبرة.

- **عبير:** ابنة نهال، وهي طفلة مغرورة، تعاني من اضطراب نفسي.

- **كمال:** رئيس الخدم في منزل نهال، وهو الخادم المطيع لها.

- **لمى:** ابنة خالة ميسم.

2- تحليل الأفعال الكلامية في الرواية وعلاقتها بالشخصيات:

2-1- التقريريات:

وهي تعهد للمستمع بحقيقة الخبر – كما ذكرنا سابقا – وسنقوم هنا بدراسة الأفعال الإخبارية أو التقريرية وعلاقتها بالشخصيات؛ حيث تقوم هذه الأفعال على نقل أخبار الشخصيات وعلاقاتها فيما بينها.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
المتعة في عالمي كانت محرمة. ص 06.	غير مباشر	غرضه الدلالة على معاناة البطلة بسبب قوانين وضغوطات والدها.
المال هو ما نحتاجه لنعيش. ص 07.	مباشر	غرضه إخبار والدة البطلة عن حاجتهم الماسة للمال من أجل العيش.
أمي كانت دائما تأخذ النصيب الأكبر من الإهانة. ص 10.	مباشر	إخبار غرضه الدلالة على كثرة الإهانات التي تتعرض لها والدة البطلة.
لم أجد الكتابة لكني أجدت الرسم، ص 12.	غير مباشر	غرضه الدلالة على عدم ارتياد البطلة ميسم لصفوف المدرسة، ورغم ذلك فإنها أجادت الرسم.
لم أجد من أمي سوى البسمات الباكية، ص 13.	غير مباشر	غرضه الدلالة على صبر والدة البطلة.

اسمي هو ميسم. ص 15.	مباشر	إخبار عن اسم البطلة.
كانت أول مرة أرى فيها رجلا يبتسم، ص 18.	مباشر	إخبار عن حيرة البطلة لرؤيتها رجل يبتسم لأول مرة.
سمعت صيحاتها بوضوح. ص 20.	غير مباشر	غرضه الدلالة على شدة الضرب الذي تعرضت له والدة البطلة.
انهال على أمي ضربا كي يطفئ نار عجزه، ص 21.	مباشر	غرضه الإخبار عن ضرب والد البطلة لأمها بعدما عجز عن إيجاد البطلة.
كنت أسمع صوت أمي الشجي يهمس في أذني. ص 23.	غير مباشر	غرضه الدلالة على استئناس البطلة بصوت أمها وشوقها إليها.
الجو قارص هذا اليوم. ص 26.	غير مباشر	غرضه الدلالة على الاستئناس.
احتقن وجهي حتى ماثل حبة طماطم ناضجة، ص 26.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على خجل البطلة.
لم أكله رغم أن رائحته عبقت أنفي، ص 27.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على خجل البطلة من الطبيب عامر وابنته لدرجة أنها لم تستطع الأكل.

رفع رأسه بشموخ رغم الدم الذي كان يغطي سحنته. ص 32.	غير مباشر	غرضه الإخبار عن كبرياء البطل وشجاعته.
امتدت أظافرهما المتسخة تريدني، ص 35.	غير مباشر	غرضه الإخبار عن محاولة اللصين الاعتداء على البطلة ميسم.
انحصرا إلى الوراء خافضيّ رأسيهما. ص 37.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على خوف اللصين من العجوز تهاني.
رحت أمشي وراءها. ص 41.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على ثقة البطلة بالعجوز.
نعل العجوز الضخم أخد يدوس كل شيء في طريقه. ص 41.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على همجية العجوز في أسلوبها وطريقة تعاملها.
أمسكت معصم الصغيرة قادتها نحو مدفأة الدلو وجلستا هناك تنظران نحوي. ص 45.	غير مباشر	غرضه الدلالة على عدم ترحيب شهد بالبطلة وانزعاجها من تواجدها في منزلهم.

أردت أن أخبرها بأن إقامتي ستكون قصيرة، ص 45.	غير مباشر	غرضه الإخبار عن خجل البطلة من إقامتها في منزل السد.
عروق رقبته تضخمت حتى كادت تنفجر، ص 46.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على شدة غضب البطل من تصرفات خالته.
أرغمته على إمساك الصحن وقطع الخبز، ص 49.	غير مباشر	غرضه الدلالة على مساعدة البطلة وتقديم يد العون للبطل والشفقة عليه.
إنها أوراق مفيدة لتخفيف الأوجاع، ص 49.	مباشر	إخبار البطلة عن فائدة الأوراق في تخفيف الأوجاع.
أنا ماهرة في علاج الكدمات، ص 49.	مباشر	غرضه الإخبار بأن البطلة تجيد علاج الكدمات.
العجوز الشمطاء تكون خالتنا، ص 51.	مباشر	إخبار والتعريف بعلاقة العجوز بالبطل وأختيه.
انتقلنا مرغمين للعيش مع خالتنا، ص 60.	مباشر	إخبار غرضه إجبار البطل وأختيه للانتقال إلى منزل خالتهم.
كادت الدموع تنفر من عيناي، ص 61.	مباشر	غرضه الدلالة على حزن وألم البطلة على حال البطل وعائلته.

وجدت نفسي فجأة بمفردي في مواجهة كيان آخر لم أتعامل معه من قبل، ص 82.	مباشر	الدلالة على الوضع القاسي الذي تمر به البطلة.
تلطخت مشاعر الأم بشيء من الخجل، ص 84.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على حنان وشفقة نهال على ابنتها.
غسلت يداي اللتان كانتا في الأصل نظيفتان ثم عدت. ص 89.	غير مباشر	غرضه الدلالة على الإهانة التي تعرضت لها ميسم من طرف عبير، وتأكيدها أن يديها كانتا نظيفتين.
راحت هي ترمقني بنظرات ضاحكة وهي تقلع عيني الدمى، تقص شعرها وتشوه وجهها، ص 90.	غير مباشر	الدلالة على أن عبير تعاني من اضطراب نفسي.
توقفت الموسيقى عن التدفق بعد أن تنبه الشاب لوجودي. ص 96.	مباشر	إخبار عن اهتمام إياد بزائر غرفته وذلك بتوقيف الموسيقى.
لقد عثرت على عمل. ص 98.	غير مباشر	غرضه الدلالة على فرح البطل لإيجاده عمل جديد.

فشلنا مجددا. ص 101.	غير مباشر	إخبار عن انكسار البطلة وفشلها مجددا.
وقف دفعة واحدة كأنه تخدر، ص 101.	غير مباشر	دلالة على صدمة البطل وشدة توتره.
أردت أن أخفف عنه رغم أني الموجوعة، ص 128.	مباشر	إخبار عن محاولة مساندة البطلة لإياد والتخفيف من أوجاعه، رغم ما تحمله في قلبها من ألم ومعاناة.
شمس أخرى تحدد موعد بدء الشقاء، ص 131.	غير مباشر	الدلالة على المعاناة المستمرة والشقاء اليومي الذي تعاني منه البطلة.
جعلني أقلب بصري بينهم بائسة، ص 137.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على الضعف والشعور بالاحتقار والإهانة.
فمي انتفخ وعجزت عن إقفاله. ص 139.	غير مباشر	الدلالة على صدمة ميسم جراء مجيء والدها إلى القصر ومعرفة مكانها.
لقد تم إطلاق سراحي. ص 145.	مباشر	الغرض منه الإخبار عن الإفراج عن البطلة بعدما اتهمت بجريمة قتل والدها.
آخر قناعاتي بقسوة الذكور	غير مباشر	الدلالة على الثقة والامتنان

تلاشت أمام خطاب أنفاسه المتعبة. ص 149.		والإعجاب الذي تكنه البطلة للبطل.
دام رجلي الشرطة يقوداني فيما ظل آخران يمنعانه من النهوض، ص 154.	مباشر	الغرض منه الإخبار عن الإهانة والاستصغار التي تعرض لها وائل وميسم من طرف رجال الشرطة.
اتصال من مجهول رفع التهمة عني. ص 156.	مباشر	إخبار عن إطلاق سراح البطلة بعد اتصال شخص مجهول.
جل جسدها كان مستورا بضمادات كثيفة، بدت كدمية، بدت عبير العاجزة تماما كضحاياها، ص 161.	مباشر	وصف لحالة عبير بعدما سقطت من أعلى الدرج، وإصابتها بالشلل.

وظف الكاتب في الرواية ما يقارب 44 فعلا كلاميا تقريريا (إخباريا)، جاءت نسبة الأفعال الإخبارية المباشرة أقل من نسبة الأفعال الإخبارية غير المباشرة؛ حيث بلغت نسبة الأولى حوالي 40،9 %، أما الأفعال غير المباشرة فكانت نسبتها 59،09 %، وهي نسبة متقاربة بين الصيغتين.

فقد زاوج الكاتب بين الأسلوب المباشر وغير المباشر في رسم وبلورة حياة الشخصيات وتعاملها وتفاعلها فيما بينها، ونقل الأخبار ووصف الأحداث التي تعيشها شخصيات هذه الرواية.

2-2- التوجيهات:

إن الشخصيات في تفاعلها فيما بينها تحاول أن توجيه وتأثر على بعضها البعض.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
لا تخافي، لن أؤذيك. ص 18.	مباشر	نهي غرضه طمأنة البطلة الخائفة، وتأكيد الرجل لها بعدم أذيته لها.
لا تتراجعي. ص 21.	غير مباشر	نهي غرضه تشجيع البطلة وتحفيزها للمواصلة وعدم التراجع.
فقط أغمضي عينيك صغيرتي، ص 23.	غير مباشر	طلب الغرض منه جعل ميسم تحس بالراحة والطمأنينة.
إنه رجل لكنة لا يضربها. ص 26.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على حيرة البطلة من كون الطبيب عامر رجل لكنه لا يضرب ابنته.
أمي ساعديني. ص 30.	غير مباشر	غرضه الدلالة على خوف البطلة، وشعورها بالضياع.
نقودك، ص 33.	غير مباشر	أمر غرضه إجبار اللصوص البطلة على إعطائهم النقود التي تملكها.
اتبعيني إن أردت البقاء على قيد الحياة، ص 41.	غير مباشر	أمر غرضه نصح البطلة على أن البقاء على قيد الحياة لا يكون إلا بمرافقة العجوز.

لمى ماذا تفعلين؟ ص 44.	غير مباشر	استفهام غرضه طلب التوقف عن طرح الأسئلة.
وائل ما الذي أصابك؟ ص 45.	غير مباشر	استفهام غرضه الاطمئنان على حالة وائل الصحية.
هل أحضرت نقودا معك؟ ص 46.	غير مباشر	استفهام الغرض منه الدلالة على طمع العجوز.
افعليها أو اتركي الجراح تندمل لوحدها، ص 50.	غير مباشر	أمر غرضه إبداء كبرياء البطل وتكبره.
لماذا تسرق؟ ص 50.	غير مباشر	استفهام الغرض منه الاستفسار عن السبب الذي جعل البطل يصبح لصا.
ماذا سنعمل؟ ص 56.	غير مباشر	استفهام غرضه الحيرة واستفسار البطلة عن نوع العمل الذي ستعمله من أجل جلب النقود.
لمى ابدئي. ص 61.	غير مباشر	أمر غرضه الطلب من لمى ادعاء التعب والحزن من أجل إثارة عطف المارين.
لا تطلبي منه أي نقود. ص 64.	غير مباشر	نهي الغرض منه الدلالة على خجل البطلة من الطبيب عامر.
احملي لمى، ماذا تنتظرين؟ ص 670.	غير مباشر	الغرض منه الطلب من البطلة حمل لمى والهرب من رجال الشرطة.

ماذا فعلنا، لم يلاحقوننا؟ ص 68.	غير مباشر	استفهام غرضه الدلالة على حيرة البطلة وخوفها، واستفسارها عن سبب لحاق رجال الشرطة بهم.
اهربوا هيا. ص 69.	غير مباشر	أمر غرضه الدلالة على مساعدة البائع للبطلة ورفيقاتها في العمل.
ماذا تفعلون؟ ص 70.	غير مباشر	استفهام غرضه الطلب من البطلة ورفيقتيها في العمل الهروب من رجال الشرطة بسرعة.
انزعي عنها هذه الملابس المقرفة. ص 83.	غير مباشر	أمر غرضه الدلالة على تعرض البطلة للإهانة من طرف نهال.
أمي لم تتأخر الخادمات دوما عن تلبية طلباتي. ص 84.	غير مباشر	استفهام غرضه الدلالة على الدلال واستعطاف عبير لوالدتها ومحاولة إثارة شفقتها.

هل كنتِ تنوين فعلا لمس شعري بيديك المتسختين؟! ص 89.	غير مباشر	فعل توجيهي غرضه احتقار البطلة واستصغار عبير لها.
ستكونين دميتي. ص 90.	غير مباشر	أمر غرضه الدلالة على اضطراب عبير النفسي وحبها للتسلط.
عليك أن تطيعيني دون كلل، ص 90.	غير مباشر	طلب الغرض منه الدلالة على محاولة عبير التسلط على البطلة وجعلها عبدة عندها.
لا يهمن اسمكِ. ص 91.	غير مباشر	نهي غرضه الدلالة على غرور عبير لدرجة أنها لم تهتم لاسم البطلة.
لنذهب يا وائل من فضلك. ص 97.	غير مباشر	طلب الغرض منه الدلالة على ارتباك البطلة وخوفها، وطلبها من البطل الذهاب فورا من القصر بسبب خوفها وعدم شعورها بالراحة هناك.

ما بك؟ ص 98.	غير مباشر	استفهام غرضه استفسار البطل عن سبب توتر البطلة وخوفها.
هل تستسلمين؟ ص 99.	غير مباشر	استفهام غرضه تحفيز وتشجيع البطل لميسم من أجل مواصلتها وعدم استسلامها للمعيقات التي تعترض طريقها.
توقف عن الاهتزاز هكذا. ص 101.	مباشر	أمر غرضه طلب البطلة من وائل التوقف عن الاهتزاز الدال على توتره.
انتظر قليلا. ص 102.	غير مباشر	فعل توجيهي غرضه طلب ميسم من البطل التوقف من السير وإعطائها فرصة للكلام.
أرجوك عودي من العدم. ص 115.	غير مباشر	ترجي غرضه الدلالة على شدة شوق وحنين شهد لوالدتها.
اذهبي كلكم متشابهون. ص 118.	غير مباشر	أمر غرضه الدلالة على خيبة أمل إياد من البطلة ميسم.
هل ستعودين؟ ص 123.	غير مباشر	استفهام الغرض منه دفع البطلة للعودة مرة أخرى لزيارة إياد.

أين هي؟ أين تلك الورقة؟ ص 125.	غير مباشر	استفهام غرضه الدلالة على بحث العجوز عن سارق الورقة التي تحمل عنوان خالة البطلة.
يجب أن ترحلي. ص 128.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على خوف البطل على ميسم ونصحه لها.
لا يمكنني رؤية العذاب يمطرك مجددا. ص 128.	غير مباشر	غرضه الدلالة على حب البطل وائل لميسم وعدم تحمله رؤيتها تتعذب.
أخبريني عنها، أخبريني عنك، ص 135.	غير مباشر	طلب يدل على لهفة إياد للتعرف على حياة البطلة ووالدتها.
أين أخذته؟ ص 137.	غير مباشر	استفهام غرضه اتهام البطلة بسرقة الدبوس الذهبي الخاص بعبير.
دعها وشأنها، ص 138.	غير مباشر	أمر غرضه الدلالة على دفاع إياد عن البطلة ومساندته لها.
ميسم عليك المغادرة. ص 143.	غير مباشر	غرضه الدلالة على نصح إياد للبطلة وتوجيهه لها بمغادرة القصر لتكون بأمان.

وجودك هنا خطر عليك، هل تفهمينني؟ ص 143.	غير مباشر	استفهام غرضه تأكيد إياد للبطلة بأن بقاؤها في القصر يشكل خطرا على حياتها.
هل تستطيعين المشي؟ ص 148.	غير مباشر	استفهام الغرض منه تأكد البطل من سلامة قدم البطلة وقدرتها على إكمال الطريق.
هل ستفعل؟ ص 148.	غير مباشر	استفهام غرضه الدلالة على أمل ميسم من مساعدة البطل لها والبحث عن عنوان خالتها.
ماذا تقصدين؟ ص 150.	غير مباشر	استفهام غرضه استفسار البطل عن قصد البطلة من كلامها.

اشتملت الرواية على حوالي 44 فعلا كلاميا توجيهيا، كانت أغلبها بصيغة غير مباشرة، فقد بلغت نسبة الأفعال الكلامية التوجيهية غير مباشرة ما يقارب 95،45 %، وهي نسبة مرتفعة جدا مقارنة بالأفعال الكلامية التوجيهية المباشرة التي لم تتجاوز نسبتها 4،54%، وهي نسبة ضئيلة جدا.

فقد استند الكاتب على الأسلوب غير المباشر في توجيه شخصياته وجعلها تقوم بالفعل الموجه لها، وذلك من أجل توظيف قراءة ثانية للجملة، تفهم من سياق الكلام لا من المعنى الحرفي لها، فاستعمل الاستفهام والأمر النهي وغيرها للتعبير على ذلك.

أما الأسلوب المباشر فكان هدفه واضح وصريح، عكس الأسلوب الأول، وكلا الأسلوبين يخدمان غرض واحد مفاده جعل المتلقي يقوم بالفعل الموجه إليه، سواء بالقيام به أو بعدم القيام به.

2-3- التعبيريات:

وهي التعبير عن مشاعر صادقة تشعر بها الشخصيات وتتقاسمها فيما بينها، كما يعبر عن حالات نفسية سواء كانت سعيدة أو حزينة.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
أحبك قلت، ص 21.	مباشر	غرضه التعبير عن مشاعر وأحاسيس البطلة اتجاه والدتها.
أمي سامحيني، ص 22.	غير مباشر	غرضه الدلالة على ندم البطلة.
أشعرني بحرقة شديدة. ص 23.	مباشر	التعبير عن ألم البطلة وشعورها بالندم جراء مغادرتها من منزل والدها.
مد يده مصافحا، ص 27.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على السلم، والمبادرة بالتعرف على البطلة.
كان يشعرني بالخجل. ص 28.	مباشر	التعبير عن خجل البطلة من الطبيب عامر.
آسف يا آنسة، ص 31.	مباشر	غرضه الاعتذار من البطلة بعدما اصطدم بها البطل في السوق.
شكرا وآسف لأنني صدمتك.	مباشر	التعبير عن شكر وامتنان

ص 51.		البطل لميسم بعدما عالجت جروحه، واعتذاره منها بعدما اصطدام بها في السوق.
حملت الندم إلى قلبي. ص 60.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على ندم البطلة على السؤال الذي طرحته لأختيّ البطل.
مرحبا، ثم استقام واقفا. ص 96.	مباشر	الغرض منه التعبير عن استقبال إياد للبطلة والترحيب بها.
خبر مفرح، أنا سعيدة لأجلك. ص 98.	مباشر	التعبير عن فرح البطلة ميسم بعمل وائل الجديد.
بت أشعر بالندم. ص 99.	مباشر	غرضه التعبير عن ندم البطلة وعدم استطاعتها التحمل.
أنا أتألم، ص 100.	غير مباشر	الغرض منه الدلالة على حزن البطلة الشديد وشعورها بالألم.
أنا حقا آسفة كان تصرفي فظا، ص 117.	مباشر	الغرض منه التعبير عن تأسف البطلة من تصرفها الفظ اتجاه إياد واعتذارها منه.

سيدي آسفة عليّ المغادرة. ص 117.	غير مباشر	الغرض منه التعبير عن تهرب البطلة من الإجابة على سؤال إياد.
أنا فعلا سعيدة هنا. ص 128.	مباشر	الغرض منه التعبير عن سعادة البطلة بالقرب من البطل وأختيه، وإعجابها به.
ابتسمت شاكرة، ص 139.	غير مباشر	التعبير عن شكر وامتنان البطلة من إياد بعدما قدم لها يد المساعدة.
أنا آسفة، لا أدري ما الذي أصابني، ص 147.	مباشر	التعبير عن تأسف البطل واعتذاره من ميسم بسبب تصرفاته.
سامحتك، ص 165.	مباشر	التعبير عن مسامحة البطلة ميسم لوالدها رغم ما عانته بسببه.

ورد في الرواية حوالي 18 فعلا كلاميا تعبيريا، كانت نسبة الأفعال التعبيرية المباشرة أكبر من نسبة الأفعال التعبيرية غير المباشرة؛ حيث بلغت نسبة الأفعال التعبيرية المباشرة ما يعادل 66،66%، أما الأفعال التعبيرية غير المباشرة فكانت نسبتها 33،33%، وقد كان الغرض الذي اشتملت عليه الأفعال التعبيرية المباشرة هو المعنى الأصلي الذي أراده الكاتب كالتعبير عن الشكر والامتنان والاعتذار.

أما الأسلوب غير المباشر فنفهم دلالته من خلال السياق الذي ورد فيه، وجاءت دلالته متنوعة ومتعددة من فعل لآخر كالتعبير عن الترحيب، والندم، والتأسف، والامتنان.

2-4- الإلزاميات:

تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري، أي إلزام الشخصية ذاتها بفعل شيء ما في المستقبل.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
والدك لا يحب هذا. ص 11.	غير مباشر	تحذير غرضه الدلالة على خوف والدة البطلة من زوجها، وإلزام ميسم على التقيد بأوامره.
والدك ينزعج من هذا. ص 11.	غير مباشر	تحذير البطلة من القيام بالتصرفات التي تزعج والدها.
طلبها وأنا أعطيته. ص 13.	غير مباشر	إلزام غرضه عقد قران البطلة مع شيخ طاعن في السن، وإجبارها على الزواج منه.
أجبره على القبول كونه رب عمله، ص 14.	غير مباشر	غرضه الدلالة على إجبار رب عمل والد البطلة على تزويجه ابنته ميسم وإرغامه على ذلك.
أقسم أني حاولت. ص 30.	مباشر	قسم غرضه محاولة البطلة استخراج الورقة من جيب معطفها.

لن يراها أي أحد غيرك. ص 108.	مباشر	وعد غرضه محاولة البطلة إقناع السيد كمال، وتعهدها بأن تخفي لمى.
أجل سأعود أعدك. ص 123.	مباشر	وعد غرضه عودة البطلة مرة أخرى لزيارة إياد.
أو أذكرك يا زوجة أني مالك هذا البيت وكل ثروته. ص 138.	مباشر	تهديد غرضه وضع حد لسلطة نهال وتصرفاتها.

لم يوظف الكاتب "أحمد حمادي" الأفعال الإلزامية بكثرة، فقد ورد في الرواية حاولي 8 أفعال إلزامية، جاء فيها الأسلوب المباشر وغير المباشر بنسبة متساوية؛ أي 50% للأولى وكذا 50% للثانية.

جاءت الأفعال الإلزامية المباشرة لإلزام الشخصيات بالقيام بشيء ما فكانت على شكل وعود وتهديدات، أما الأفعال الإلزامية غير المباشرة فقد وردت دلالتها مختلفة من فعل لآخر، فنجد الكاتب استعمل التحذير والإجبار من أجل إلزام شخصيات الرواية بتنفيذ الأفعال المطلوبة منهم.

2-5- الإعلانيات (التصريحية):

وهي إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير؛ أي إحداث تغيير في العالم.

الفعل الكلامي	نوعه	الدلالة الإنجازية
لا عمل لك بعد الآن في التسول، ص 76.	مباشر	إعلان العجوز تهاني عن تغييرها لعمل البطلة.
سأعمل كأجير عند أحد الباعة الكبار، ص 158.	مباشر	إعلان غرضه إخبار البطل عن إيجاده لعمل جديد.

لم ترد الأفعال الكلامية الإعلانية بكثرة في رواية "أرواح تبكي"، فنجد سوى فعلين كلاميين إعلانيين، جاء كلاهما بصيغة مباشرة؛ أي بنسبة 100%.

كانت متمثلة في إيجاد البطل لعمل، وفي تغير العجوز لعمل البطلة.

3- نتائج حول تحليل الأفعال الكلامية في الرواية وعلاقتها بالشخصيات:

لم تكن رواية "أرواح تبكي" مجرد نص روائي لنقل الأخبار والأحاديث، بل استطاع كاتب الرواية "أحد حمادي" عن طريق استخدامه لمجموعة من الأفعال الكلامية بصيغها المختلفة؛ تقريريات، وتوجيهيات، وتعبيريات، وإلزاميات، وإعلانيات، أن يؤثر على المتلقي ويغير منطلق تصوراته حول شخصيات الرواية، والصراع الدائر بينهم.

فقد عمل الروائي على توظيف مجموعة من الأفعال الكلامية في روايته المدروسة لدينا، حيث توزعت هذه الأفعال الكلامية بين شخصيات الفاعلة في الرواية، بين أصنافها الخمسة.

فقد ورد في الرواية ما يقارب 44 فعلا كلاميا تقريريا، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، فكان غرض الأولى - المباشرة - إيصال المعنى بصورته الحقيقية في الرواية دون إيحاءات أو تأويلات، بينما كانت دلالة الأفعال الإخبارية غير المباشرة مختلفة من فعل لآخر من حيث الغرض والدلالة الإنجازية؛ فمنها ما جاءت دلالته للإخبار عن الخوف ومنها ما كان الغرض منها الوصف والتقرير...الخ، وجميعها جاءت بصيغة ضمنية غير مباشرة ساهمت في إيصال المعنى بشكل جمالي، فقد أدت الأفعال الكلامية غير مباشرة دور مهم في تقديم نص بشكل مشوق يجعل القارئ يعيش أحداث الرواية بكل تفاصيلها.

كما احتوت الرواية على حوالي 44 فعل كلامي توجيهي، جاءت أغلبها بصيغة ضمنية غير مباشرة.

وقد اعتمد الروائي على الأسلوب المباشر من أجل توجيه الشخصيات وتفعيلها، والتعبير عن نفسيتها وتعاملها فيما بينها.

وقد تبنى الروائي الصيغة غير المباشرة في توظيفه للأفعال التوجيهية في النص الروائي، فجاءت دلالتها متعددة ومختلفة من فعل لآخر فنجده استعمل النهي لغرض النصح والتعليم والإرشاد، ومنها ما جاء على صيغة الاستفهام للتعبير عن أغراض ودلالات متنوعة كالحيرة، والطلب، والاستفسار من أجل المعرفة والوصول إلى الحقيقة، وبعضها جاء لغرض الأمر للتعبير عن معاني متعددة كالإهانة، والتهديد، والزجر، والمساعدة، والنصح، وبعضها الآخر جاء لأغراض طلبية وذلك لتوجيه السامع لفعل طلبات معينة.

وكلها تصب في وعاء واحد هدفها توجيه المستمع للقيام بالفعل الموجه له، وحثه على إنجازه أو عدم القيام به، وكل ذلك خاضع لرغبة المتلقي.

كما ضمت الرواية المدروسة 18 فعلا كلاميا تعبيريا، جاءت أغلبها بصيغة مباشرة، وذلك لأنها جاءت للتعبير عن مشاعر وأحاسيس صادقة تقاسمتها شخصيات الرواية فيما بينها، فوردت للتعبير عن الألم، والامتنان، والاعتذار، والترحيب، أما الأفعال التعبيرية غير المباشرة فلم يعتمد عليها الكاتب بكثرة في نصه الروائي، فكان غرضها التعبير

والدلالة عن الاعتذار، كما نجد الروائي وظفها مرة لغرض الندم ومرة أخرى للامتنان والشكر وغيرها...

فالأفعال التعبيرية بصيغتيها المباشرة وغير المباشرة تدور في فلك واحد هدفها في النهاية الإفصاح والتعبير عن الحالات النفسية المتغيرة لشخصيات الرواية.

لم يوظف "أحمد حمادي" الأفعال الإلزامية بكثرة، فنلحظ أنه استعمل 8 أفعال إلزامية فقط وبنسبة متساوية بين الأسلوبين المباشر وغير المباشر، فنجده استعمل الوعد، والتحذير، وصيغ العقود، للدلالة على إلزام الشخصيات بالقيام بشيء ما.

في حين لم يوظف الروائي سوى فعلين كلاميين إعلانيين، جميعها وردت مباشرة؛ أي بنسبة 100 %.

ومن خلال دراستنا للأفعال الكلامية ومدى إسهامها في تشكيل الشخصيات الفاعلة في سرد النص الروائي يتضح لنا أن الكاتب اعتمد بنسبة كبيرة في هذا الجزء على الأفعال الكلامية التقريرية والتوجيهية بنفس النسبة، حيث بلغت نسبة الأفعال التقريرية حوالي 37،93%، تليها الأفعال التوجيهية بالنسبة نفسها قدرت بـ 37،93 %، وذلك كون الروائي يحتاج إلى الإخبار عن أحوال الشخصيات والأحداث التي تدور بينهم، كما كان يرغب في الكشف عن الجانب النفسي للشخصيات وسلوكها ورغباتها، فارتكز على هذين الفعليين الكلاميين من أجل نقل النص الروائي في صورة حسية قريبة من القارئ، تسهل عملية التأثير عليه.

وهذا لا يعني أن الروائي لم يستعمل الأفعال الكلامية الأخرى، فنجده استعان بالأفعال الكلامية التعبيرية والتي بلغت نسبتها 15،51 %، وزعها بين التعبير عن الشكر والامتنان، والاعتذار والندم التي تقاسمتها شخصيات الرواية فيما بينها.

أما الأفعال الإلزامية فكانت نسبتها منخفضة جدا قدرت بحوالي 6،89 %، وذلك لعدم حاجة الكاتب إليها كثيرا في بناء نصه الروائي.

كما لم يستعمل الروائي الأفعال الكلامية الإعلانية بكثرة، فلم يستعملها كثيرا في روايته فجاءت نسبة هذه الأفعال ضئيلة جدا حوالي 0،85 %، وهي نسبة منخفضة جدا.

وقد ساهمت هذه الأفعال الكلامية المستخدمة داخل العمل الروائي المدروس في رسم الأحداث وتوضيح الصراع الدائر بين شخصيات هذه الرواية، بشكل جمالي مؤثر.

خاتمة

خاتمة:

تعنى التداولية بدراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، وبالعملية التواصلية وعناصرها وفقا لما يقتضيه السياق التبليغي، وتتفرع هذه المدرسة اللسانية إلى مجموعة من المباحث والنظريات لعل أبرزها نظرية الأفعال الكلامية، هذه الأخيرة تعتبر النواة المركزية في كثير من الأعمال التداولية؛ حيث تقوم على فكرة أساسية مفادها أننا عندما نتحدث فإننا نقوم بأفعال.

وفي ضوء ما تم عرضه وتحليله في هذا البحث، توصلنا إلى ما يلي:

- اختار الكاتب عنوان "أرواح تبكي" لروايته وهو فعل كلامي إخباري يتكون من حمولة دلالية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

- اعتمد الروائي على الأفعال التقريرية والأفعال التوجيهية في رسم الأطر الزمانية والمكانية بشكل كبير.

- جاءت نسبة الأفعال الكلامية غير المباشرة أكبر من نسبة الأفعال الكلامية المباشرة، لكونها تساهم أكثر في بناء النص التأويلي وتفتح قراءة ثانية له –النص- وتحمل معنى غير المعنى الظاهري، يفهم من سياق الكلام.

- اعتمد الكاتب على الأسلوب المباشر في توظيفه للأفعال الكلامية التعبيرية، لأنها جاءت لتعبر عن مشاعر صادقة تشعر بها شخصيات الرواية.

- ألّف أحمد حمادي هذه الرواية وفق مجموعة من الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

- تنوعت نظرية الأفعال الكلامية في رواية أرواح تبكي بين أصنافها الخمسة، وتعد الأفعال التقريرية والتوجيهية الأكثر حضورا.

- ساهمت الأفعال الكلامية في بناء الفضاء السردي المكاني والزماني بشكل جمالي مؤثر، من خلال الاعتماد على الأفعال التقريرية والتوجيهية والتعبيرية في بناء النص الروائي وتشكله.

- أسهمت الأفعال الكلامية بشكل كبير في تشكل شخصيات الرواية من خلال الاعتماد الكبير على الأفعال التقريرية والتوجيهية.

- كان توظيف الكاتب للأفعال الكلامية الإلزامية والإعلانية قليل جدا مقارنة مع الأفعال التقريرية والتوجيهية، وذلك راجع إلى عدم رغبته في تكليف شخصياته وإلزامها بالقيام بأفعال معينة.

- تنوعت الأغراض الإنجازية لكل من التقريريات والتوجيهيات في الرواية.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد استطعت ولو بالقليل الإحاطة بجوانب الموضوع، وإزالة جانب من الغموض عنه.

ويبقى مجال البحث مفتوحا لمن يريد التوسع والبحث في هذا الموضوع المتشعب والمتداخل.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1- أحمد حمادي: رواية أرواح تبكي، ط1، دار غراب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.

2- المراجع العربية:

1- أحمد فهد صالح شهين: النظرية التداولية وأثارها في الدراسات النحوية المعاصرة، النحوية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015

2- بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية، مؤسسة المختار، القاهرة، 2015.

3- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، ط1، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

4- جميل الحمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، شبكة الألوكة، 2010

5- حسن بحراوي: بنية الشكال الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

6- خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001

7- الخطيب القزويني: في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

8- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

9- الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، ط1، دار الطليعة، لبنان، 2005.

10- السيد الشريف الجرجاني: التعريفات.

11- الشيخ بهاء الدين السبكي: كتاب عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، ج1، شركة أبناء الشريف الأنصاري، بيروت، 2003.

12- صابر الحباشة: لسانية الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، ط1، دار الحوار، سوريا، 2010.

13- صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1، دار التنوير، لبنان، 1993.

14- طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994.

15- طه عبد الرحمان: تحديد المنهج في تقويمي التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب.

16- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000.

17- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1998.

18- عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ط2، دار ومكتبة الحامد، عمان، 2003.

19-عبد السلام عشير: عندما نتواصل نتغير، مقاربة تداولي معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

20- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998.

21- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004.

22- أبو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط7، مطبعة الخانجي، مصر، 1998.

23- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1، دار الأمان، الرباط، 2011.

24- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010.

25- عيسى علي العاكوب: المفصل في علوم البلاغة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، 2000.

26- فاضل صالح السمرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن، 2007.

27- فخر الدين الرازي: مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2003.

28- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ط4، دار الفرقان، الأردن، 1997.

29- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجبل، 1991.

30- فوزي السيد عبد ربه: المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005.

31- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2004.

32- محمد محمود السيد أبو حسن: الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الفكر العربي، القاهرة، 2011.

33- محمد بن علي بن محمد الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، 1997.

34- محمود أحمد نخلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

35- محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013.

36- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005.

37- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، المجلد 11.

38- ابن هشام النحوي: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2001.

39- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997.

3-المراجع المترجمة:

1- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2003.

2- جورج يول: التداولية، تر: قصي العنابي، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010.

3- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

4- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، ط1، الدار العربية للعلوم، 2006.

5- جون لاينر: اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، مر: يوئيل عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1987.

6- جوهارد هلبش: تطور علم اللغة منذ 1970، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، زهراء الشرق، القاهرة، 2007.

2- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.

8- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ط2، دار الحوار، سوريا، 2007.

4- المجلات والمقالات:

1- مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

2- مجلة عالم الفكر، العدد 3، مجلد 20، الكويت، 2000. 6

3- مجلة اللغة والأدب، العدد 17، جامعة الجزائر، 2006.

4- مجلة المخبر، العدد 3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006.

5- مجلة المخبر، العدد 7، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011.

6- مجلة الممارسات اللغوية، العدد 30، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014.

7- مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد 1، جامعة وهران، الجزائر، 2000.

5- الرسائل الجامعية:

1- آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف، دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010.

2- محمد مدور: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة المؤمنون دراسة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013.

ملخص الدراسة:

يعنى هذا البحث بدراسة الأفعال الكلامية في رواية "أرواح تبكي" للكاتب "أحمد حمادي" وفق المنهج التداولي، وتعد نظرية الأفعال الكلامية أهم مبحث في اللسانيات التداولية والنواة المركزية لها.

فانصب عملنا على إسهامات كل من "أوستين" "وسيرل"، وتطبيقها على الرواية معتمدين في ذلك على تقسيم "جون سيرل" للأفعال الكلامية الإنجازية، والمتمثلة في أصنافها الخمسة الآتية: التقريريات، والتوجيهيات، والتعبيريات، والإلزاميات، والإعلانيات؛ حيث قمنا باستخراج هذه الأفعال الكلامية من الرواية المدروسة بداية بالعنوان، وصنفنا الأفعال الكلامية إلى أسلوب مباشر وآخر غير مباشر، وأعطينا دلالة وغرض كل فعل على حدة، بعدما حددنا عناصر عملية التواصل وفق مخطط "رومان جاكبسون" التبليغي، لما له من دور في تحديد السياق المقامي وتحديد طرفيّ العملية التواصلية والمرجع الذي تحيل إليه الرواية.

Summary:

This research is means the speech acts in the novel of the crying souls " written by "Ahmed Hammadi" according to the pragmatics method ,and the speech acts is the most important topic in the linguistics and its pragmatics core .

we have been working on contributions of "Austen" and "Searle" and its application to the novel, based on John Searle's division of the speech acts of five categories: the reports, directives, expressions, compulsions, and the advertisements, we extract these verbs from the novel, starting with title and we classified speech

acts into direct and indirect method and we gave the significance and purpose of each action separately, after we identified the elements of the process of communication according to the planning of "Roman Jacobson" Telegraph, because it has a role in determining the context of the determining the context of the location and identify the two ends of the communication process and reference to this novel.

فهرس المحتويات:

مقدمة 1

مدخل نظري: التداولية مفهومها ونشأتها وأهم مباحثها. 7

1 – مفهوم التداولية..... 8

1-1- لغة 8

1-2- اصطلاحا 9

2- نشأة التداولية 11

2-2- عند العرب 13

3- مباحث التداولية 17

3-1- الإشارة Deiscis 17

3-2- متضمنات القول Les implicites 18

3-3- الاستلزام الحواريConversationnelIm plicature..... 19

4- الأفعال الكلامية Speech Acts 20

الفصل الأول: نظرية الأفعال الكلامية مفهومها ونشأتها. 22

مدخل تمهيدي: مفهوم نظرية الأفعال الكلامية 23

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين". 25

1- التمييز بين المنطوقات التقريرية والمنطوقات الأدائية 27

2- مرحلة تقسيم المنطوقات الأدائية إلى صريحة وأولية..... 29

3- مرحلة التصنيف العام للأفعال الكلامية 30

4- تقسيم "أوستين" للأفعال الكلامية 32

المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية عند "سيرل" 34

1- النص على الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي 35

2- الربط بين الفعل الكلامي والعرف الاجتماعي 35

3-إعادة تقسيم الأفعال الكلامية. 36

4- تطوير شروط الملائمة. 38

5- التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة 39

6- توضيح الاختلافات بين الأفعال الإنجازية..... 41
7- أنواع الأفعال الإنجازية عند "سيرل" 44
المبحث الثالث: الأفعال الكلامية في التراث العربي. 49
1- الخبر 49
2- الإنشاء: 53
الفصل الثاني: نظرية الأفعال الكلامية في رواية "أرواح تبكي" 59
ملخص الرواية 60
المبحث الأول: الأفعال الكلامية وتشكل الفضاء السردي (الزمان والمكان). 64
1- قراءة في عنوان الرواية: (العنوان فعل كلامي). 66
2- البنية المكانية والزمانية للنص 67
2-1- البنية المكانية..... 67
2-2- البنية الزمانية 68
3- تحليل الأفعال الكلامية في الفضاء السردي 69
4- نتائج حول الأفعال الكلامية في الفضاء السردي 84
المبحث الثاني: الأفعال الكلامية والشخصيات الفاعلة في السرد. 87
1- الشخصيات في الرواية 87
2- تحليل الأفعال الكلامية في الرواية وعلاقتها بالشخصيات..... 91
3- نتائج حول تحليل الأفعال الكلامية في الرواية وعلاقتها بالشخصيات. 111
خاتمة 116
قائمة المصادر والمراجع 119
الملخص 124